جامعة المنصورة
كلية الآداب

الإنسان فى القرآن الكريم

(خلقه - صفاته - أفعاله)

« دراسة دلالية»

دكتور
محمد عجيلة
أستاذ علم اللغة المساعد
كلية دار العلوم - جامعة الفيوم

مجلة كلية الآداب . جامعة المنصورة
العدد الثالث والأربعون - المجلد الأول - أغسطس ٢٠٠٨

الإنسان فى القرآن الكريم

(خلقه - صفاته - أفعاله)

« دراسة دلالية »

د. محمد عجيلة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ،،، وبعد

فهذا بحث عنوانه : « الإنسان فى القرآن الكريم ».

ويُعد هذا البحث محاولة متواضعة ، لبيان طبيعة الإنسان من حيث أصله ونشأته ، وصفاته وأفعاله.

فالإنسان خليفة الله فى أرضه ولقد كرمه الله – سبحانه وتعالى – وفضله على سائر المخلوقات ، وأسبغ عليه نِعمه ظاهرة وباطنة ، لكنه مع ذلك كله ، وعلى الرغم من هذه النعم التى منحها الله إياه كفر بأنعم الله – عَزّ وجلَّ – وأعرض ونأى بجانبه فاتسم بالجحود والعصيان.

والإنسان فى القرآن الكريم يستحق البحث والدرس، لأنه هو الحياة ذاتها ، فلا تستقيم الأمور دونه ولن يكون للوجود قيمة أو مكانة أو هدف بمعزل عن الإنسان الذى خلقه الله فى أحسن تقويم وأنعم عليه بنعمة العقل التى هى منار الفكر والعلم والنور ومنحه إعمار هذه الأرض.

ومن هنا كان الاهتمام بجنس الإنسان سبيلاً نسلكه وغاية نسعى إلى الوصول إليها لنتوقف على أسرارها ونتعرف على خصائصها لنصل فى النهاية إلى نتيجة واضحة هى ما حقيقة الإنسان فى القرآن الكريم ؟

*** المنهج :**

سنعتمد فى بحثنا هذا على المنهج الوصفى الذى يدرس اللغة فى زمن ومكان معينين ، ويقوم على الجمع والتحليل والمناقشة والجدير بالذكر أننا

قد استعنا فى بحثنا هذا بنظرية الحقول الدلالية مصحوبة بالعلاقات الدلالية المختلفة ، مثل : الترادف التام ، وشبه الترادف ، والتضاد ، والتضمن ، والتنافر ، والمشترك اللفظى ... الخ .

وذلك كله لإبراز الفروق اللغوية بين الألفاظ التى تنتمى إلى حقل دلالى واحد .

وقد جاء البحث فى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة .

- تناولت المقدمة أهمية البحث ومنهجه.
- وتضمن المبحث الأول : الإنسان فى القرآن الكريم . وقد ركز هذا المبحث على نقطتين اثنتين هما :

أ- بيان الفروق اللغوية بين ألفاظ :

(الإنسان – الإنس – الناس – البشر)

ب- المعاني المختلفة للفظ الإنسان في السياق القرآني .

- وتناول المبحث الثاني : خلق الإنسان وقد اشتمل هذا المبحث على حقل دلالي يضم ألفاظ خلق الإنسان ، ومنها : (التراب – الحمأ – الصلصال – الطين – العجل – العلق – الماء – المضغة – النطفة)
- وركز المبحث الثالث على دراسة صفات الإنسان في القرآن الكريم وقد تضمن هذا المبحث حقلاً دلاليًا يجمع الألفاظ الخاصة بصفات الإنسان ، ومنها : (جدل – جهول – خصيم – ضعيف – طاغي – ظلوم – عجول – فاجر – فخور – فرح – قتور – قنوط – كفار – كفور – كنود – هلوع – يئوس)
- واحتوى المبحث الرابع على أفعال الإنسان في القرآن الكريم ، وقد جاءت هذه الأفعال في حقل دلالي واحد يضمها جميعا ،

ومـــنها: (أعـــرض ونأى – تمنى – حمل – سعى – قال – قدم وأخـــر – يذكر – يحسب – يدعو – يرى – يريد – يسأل – يسأم – يلقى – ينظر)

- أمـــا الخاتمة فتتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، تتبعها قائمة بأهم المصادر والمراجع .

المبحث الأول

الإنسان في القرآن الكريم

يتناول هذا المبحث نقطتين اثنتين هما :

* **الأولي** : بيان الفروق اللغوية بين الألفاظ التالية :

(الإنسان – الإنس – البشر – الناس)

* **الثانية** : المعاني المختلفة للفظ الإنسان في السياق القرآني .

* **النقطة الأولي** : بيان الفروق اللغوية بين الألفاظ السالفة :

١- الإنسان :

جـــاء في معجمات اللغة أن الإنسان أصله إنسيان ؛ لأن العرب قاطبة قالوا في تصغيره « أُنيسيانٌ » ، فدلت الياء الأخيرة على الياء في تكبيره؛ إلاّ أنهم حذفوها لما كثر الناس في كلامهم . وإذا كان الإنسان في الأصل إنسيانٌ فهو على وزن إفعلان من النسيان .

وقـــيل سمى الإنسان إنساناً، لأنه عهد إليه فنسى ؛ ولأنه يأنس بكل ما يألفه.(١)

وقـــد ذكـــر « الجوهرى» في « صحاحه » أن لفظ « إنسان » يطلق علـــى المذكر والمؤنث ، فيقال للرجل : إنسان ، ويقال للمرأة :إنسان ولاُ يقال إنسانة .(٢)

ويرى « ابن منظور » أن الإنسان هو آدم -عليه السلام- ، كما في قول القائل :

---

(١) انظـــر : العين ، واللسان ، والصحاح مادة (أنس) وانظر : سميح عاطف الزين ، تفسر مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، صـــ ٩٣ ، ٩٤ .

(٢) انظر ، الصحاح ، مادة (أنس).

أقـــلَّ بنو الإنسان حين عمدتُمُ إلى من يُثير الجنَّ وهى هُجُودُ[١]

٢- الإنس :

الإنـــسُ : جماعة الناس ، والجمع أُناسٌ وهم الأنَسُ . وتقول : رأيت بمكان كذا وكذا أنَسًا كثيراً ، أى ناسًا كثيرًا . والإنسِى منسوب إلي الإنس. والإنس : البشر ، والواحد إنسىٌّ ، والجمع أناسىٌّ . والإنس: هم بنو آدم [٢]

٣- البشر :

البـــشرُ : الخلـــقُ . والإنسان الواحد رجلاً كان أو امرأة ، واحدًا أو جمعًا، فيقال : هو بشر وهي بشر ، وهم بشر . وقد يثنى هذا اللفظ كما في قوله تعالى ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ .

ولعـــل العرب حين ثَنَّوه قصدوا به حين إرادة التثنية الواحد، ويجمع قياسا على « أبشار» لكنَّ العرب ثَنوه ولم يجمعوه .

وخلاصـــة القـــول : إن لفـــظ « البشر » يقصد به الخلق ، والإنسان الواحد . والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء [٣]

٤- الناس :

الـــناس : اســـم جـــنس يطلق على السلالة الآدمية . والأُناس لغة في الـــناس . وحكـــي سيبويه : الناسُ الناسُ ، أى الناس بكل مكان وعلى كل حـــال. والـــناس في قوله عزَّ وجلّ - ﴿أَكـــانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾ الناس ههنا : أهل مكة .

والناتُ بالتاء لغة في الناس على البدل الشاذ ، كما فى نحو :

---

(١) انظر ، اللسان ، مادة (أنس).

(٢) انظر : اللسان ، والصحاح ، مادة (أنس).

(٣) انظـــر : الـــعين ، واللسان ، والصحاح ، وتاج العروس ، وتهذيب اللغة ، مادة «بشر» .

يا قبح الله بنى السِّعْلاة .

عمرو بن يربوع شرار النات .

غير أعفاء ولا أكياتْ .

فأبــدلت الــتاء مــن سين الناس والأكياس لموافقتها إياها في الهمس والزيادة وتجاور المخارج .

وقد يُؤنث لفظ « الناس» على معنى القبيلة أو الطائفة ، مثل : جاءتك الناس . معناه : جاءتك القبيلة [١].

يتــضح لــنا مما سلف ذكره أن هناك خيطًا رفيعًا يربط بين ألفاظ : الإنــسان ، والإنــس ، والبشر ، والناس من الناحية اللغوية كما هو كائن ومــستقر فى معاجمنا العربية ، وعلى الرغم من هذا التقارب اللغوى فإننا إذا نظرنا إلى هذه الألفاظ في سياقاتها القرآنية نجد الأمر خلاف ذلك ، إذ إن كــل لفــظ منها ينحو نحوًا آخر يدل على تميزه وتفرده بسمات لغوية وأسلوبية تجعله يختلف عن غيره من الألفاظ التى تشترك معه في الجانب اللغوي ، ولعل الآيات القرآنية خير دليل على بيان الفروق الدلالية بين هذه الألفاظ .

وتؤكد الدكتورة / عائشة عبد الرحمن ، بنت الشاطئ[٢] هذا الأمر فى حديــثها حول الاختلاف بين ألفاظ الإنسان ، والإنس ، والبشر ، والناس وفقا للاستعمال القرآني لهذه الألفاظ . ويمكننا بيان هذه القضية على النحو التالى :

---

(١) انظــر : اللسان ، مادة « أنس » ، وانظر : د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، القرآن وقضايا الإنسان ، صـــ ١٧، ١٨ .

(٢) انظر : د. عائشة عبد الرحمن ، القرآن وقضايا الإنسان ، ص ١٥-٢١.

*** الإنسان والإنس :**

الإنسان في القرآن الكريم يختلف عن الإنس ، وإن كان بينهما ملحظ مشترك من الأصل اللغوى لمادة « أنس» فى دلالتها على نقيض التوحش، ثم يختص كل من اللفظين فى البيان القرآنى بسمات تميزه عن الآخر .

فلفظ « الإنس » يأتى دائما مع لفظ « الجن » على وجه التقابل ، يطرد ذلك ، ولا يختلف فى كل الآيات التى ورد فيها ذكر « الإنس » ، وعددها ثمانى عشرة آية كما في قوله تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (١) .

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ (٢) .

﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (٣) .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾(٤) .

﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ﴾ (٥) .

والقراءة الدقيقة المتأنية للآيات السالفة تبين أن « الإنسية » تعنى عدم التوحش ، ويقابلها لفظ الجن الذى يدل على التوحش والخفاء ، وبهذه «الإنسية» يتميز جنسا عن أجناس أخرى خفية مجهولة لا تنتمى إلينا ، ولاتحيا حياتنا .

أما « الإنسان » فليس مناط إنسانيته ، فيما نستقرئ من آيات البيان المعجز ، مجرد كونه منتميا إلى فصيلة الإنس ، كما أنه ليس مجرد بشر

---

(١) الذاريات (٥٦).

(٢) الأعراف (١٧٩).

(٣) النمل (١٧).

(٤) فصلت (٢٩).

(٥) الرحمن (٣٩) .

يأكـــل الطعام ويمشى في الأسواق ، وإنما الإنسانية فيه ارتقاء إلى الدرجة التـــى تـــؤهله للخلافـــة فـــى الأرض ، واحتمال تبعات التكليف ، وأمانة الإنسان؛ لأنه المختص بالعلم والبيان والعقل والتمييز ، مع ما يُلابس ذلك كله من تعرض للابتلاء بالخير والشر ، وفتنة الغرور بما يحس من قوته وطاقـــته ، ومـــا يزدهيه من الشعور بقدره ومكانته في الدرجة العليا من درجـــات التطور ومراتب الكائنات . بحيث ينسى فى نشوة زهوه وكبرياء غروره أنه المخلوق الضعيف الذى يعبر رحلة الدنيا من عالم المجهول إلى عالم الغيب ، على الجسر المفضى حتمًا إلى حفرة من تراب .

وبناء على ذلك نستطيع أن نقرر بما لا يدعى مجالاً للشك أن الإنسان وحده هو الذى انفرد دون الكائنات بخاصية التفكير ، والجدل ، ومسؤولية الاختيار ، وحرية الإرادة [١].

*** الإنسان والبشر :**

الإنـــسان فـــى القـــرآن الكريم غير البشر ، فاستقراء مواضع ورود « بـــشر» في القرآن كله ، يؤذن بأن البشرية فيه هى هذه الآدمية المادية التـــى تأكل الطعام وتمشى فى الأسواق . وفيها يلتقى بنو آدم جميعًا على وجه المماثلة التى هى أتم المشابهة .

وبهـــذه الدلالة ، ورد لفظ « البشر » اسم جنس ، في خمسة وثلاثين موضـــعًا مـــن القرآن الكريم ، منها خمسة وعشرون موضعًا فى بشرية الرســـل والأنبـــياء ، مع النص على المماثلة فيما هو من ظواهر البشرية وأعراضها المادية بينهم وبين سائر البشر.

---

(١) انظـــر : د. عائـــشة عـــبد الرحمن ، القرآن وقضايا الإنسان ص١٨، ص ١٩ ، ص٣٥.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾(١).

وقد تأتى الآيات فى تقدير بشرية الرسل دون التصريح بلفظ المماثلة فيها لبشرية الناس جميعًا ، لكن السياق فيها شاهد على هذه المماثلة وإن لم تذكر بلفظها نصًا (٢).

* **الإنسان والناس :**

وكذلك الحال بالنسبة للفظ « الناس» الذى يختلف عن لفظ «الإنسان». فقد ورد لفظ « الناس » فى القرآن الكريم نحو مائتين وأربعين مرة بدلالة واضحة على اسم الجنس لهذه السلالة الآدمية ، أو هو هذا النوع من الكائنات فى عمومه المطلق.

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(٣) .

وقال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾(٤).

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً﴾ (٥).

يتضح لنا مما سبق أن لفظ « الإنسان» فى القرآن الكريم يختلف عن ألفاظ : الإنس ، والبشر ، والناس ، إذ إن القرآن الكريم قد وظف هذه الكلمات توظيفًا معينًا حيث جعل لكل كلمة منها سياقًا خاصًا ، ودلالة مختلفة.

---

(١) الكهف (١١٠).

(٢) انظر : د. عائشة عبد الرحمن ، القرآن وقضايا الإنسان ، ص١٥- ١٧.

(٣) الحجرات (١٣).

(٤) الحج (١).

(٥) النساء (١).

والدليل على ذلك أننا لا نستطيع بحال من الأحوال أن نضع كلمة مكان الأخرى في السياق القرآنى ؛ لأنها لن تكون متسقة مع غيرها من الألفاظ داخل الآيات سواء من حيث الشكل أو المضمون أو هما معًا.

*** النقطة الثانية : المعانى المختلفة للفظ الإنسان في السياق القرآنى**

*** الإنسان فى القرآن الكريم :**

ورد لفظ « الإنسان» فى القرآن الكريم ما يقرب من (٦٥) خمس وستين مرة[١] ، وقد جاء معرفًا بالألف واللام فى كل الآيات القرآنية ، وتنوعت مواقعه الإعرابية بين الرفع ، والنصب ، والجر ، والإتباع.

* فقد جاء مرفوعًا (٢٦) ستًا وعشرين مرة ممثلا فى :

المبتدأ ، والفاعل ، ونائب الفاعل ، واسم كان ، وذلك على النحو التالى :

١- المبتدأ : (٢) مرتان .

٢- الفاعل : (١٥) خمس عشرة مرة .

٣- نائب الفاعل : (٤) أربع مرات.

٤- اسم كان : (٥) خمس مرات .

فمن الواضح من الإحصاء السالف أن « الفاعل» يأتى فى صدارة المرفوعات ، وهذا دليل بين على أن « الإنسان » يأتى فاعلاً بكثرة فى القرآن الكريم ، وهذا بيان واضح يدل على كثرة أفعاله وتعددها.

وقد ورد لفظ « الإنسان» منصوبًا (٢٧) سبعًا وعشرين مرة ممثلاً فى: المفعول به ، واسم إن ، وذلك على النحو التالي :

---

(١) انظر : د. محمد حسين أبو الفتوح ، قائمة معجمية بألفاظ القرآن الكريم ودرجات تكرارها ، لبنان ، بيروت ، سنة ١٤١٠هـ سنة ١٩٩٠م ، ص ٢٠.

١- المفعول به : (٢٠) عشرون مرة .

٢- اسم إن : (٧) سبع مرات .

فهـذه النـسبة تنبـئ عن مجئ لفظ « الإنسان» مفعولا به بكثرة ، واطراد ، وتلك دلالة جلية على تعدد الأفعال التى تقع على عاتق الإنسان ، فكـأن هـناك توازنًا بين ما يقوم به ، وما يقع عليه ، ومن ثمّ نجد النسبة متقاربة بين لفظ « الإنسان» فى حالة الرفع ، وحالة النصب .

أما فيما يتعلق بلفظ « الإنسان» فى حالة الجر، فقد ورد مجرورًا (١١) إحـدى عـشرة مرة ممثلاً فى : الاسم المجرور ، والمضاف إليه ، وذلك على النحو التالى :

١- الاسم المجرور : (٩) تسع مرات .

٢- المضاف إليه : (٢) مرتان.

أمـا بالنـسبة للإتباع ، فقد ورد لفظ « الإنسان » بدلا مرتين اثنتين فقط.

وخلاصة القول إننا إذا أمعنا النظر في الإحصاءات السابقة الخاصة بلفـظ « الإنـسان» ومـواقعه المختلفة في القرآن الكريم من حيث الرفع والنصب والجر والإتباع فنلاحظ أن المنصوبات تأتي في الصدارة ، تتبعها المرفوعات ، ثم المجرورات والتوابع .

وهذا البيان يؤكد لنا أن اللغة العربية تكثر من المنصوبات، والعرب أيـضًا يشيع في كلامهم المنصوب أكثر من المرفوع والمجرور، ليقل في كلامهـم الثقيل من الألفاظ، ويكثر في كلامهم السهل اليسير منها، ومن ثم لـيس هـناك غرابة أن يجيء لفظ « الإنسان» منصوبًا في السياق القرآني بكثرة.

*** المعاني المختلفة للفظ " الإنسان" في القرآن الكريم:**

لاحظـــت من خلال القراءة الدقيقة المتأنية للآيات القرآنية التي تحمل بين ألفاظها لفظ « الإنسان» أن كلمة « إنسان» في القرآن الكريم قد تعددت دلالاتها ، واختلفت معانيها من آية إلى أخرى ومن سياق إلى آخر .

ويمكننا بيان ذلك الأمر على النحو التالي:

١- قـــد يأتـــي لفظ الإنسان في القرآن الكريم دالا على آدم – عليه السلام – كما في نحو :

قال تعالى ﴿ خَلَقَ الْأِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ (١)

قـــال تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾(٢)

قال تعالى :﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ (٣)

تـــتحدث الآيات الكريمة عن خلق الإنسان ، وإذا نظرنا إلى سياقاتها المـــتعددة فـــي دقة وأناة فسنجد أن لفظ " الإنسان " المقصود به هنا « آدم عليه السلام» .

فالآية الأولى تبرز لنا أن الله – تبارك وتعالى – قد خلق آبانا آدم من طين يابس ، يسمع له صلصال ، أي صوت إذا نقر .

فقـــد كـــان آدم – عليه السلام – في بدايته ترابا ثم ثار طينا ثم حمأ مسنونًا ثم صلصالاً . (٤)

---

(١) الرحمن (١٤)

(٢) المؤمنون(١٢، ١٣، ١٤).

(٣) الأنبياء(٣٧)

(٤) انظـــر : أبـــو حـــيان ، تفسير البحر المحيط ، ج٨ ، ص١٩٠ ، وانظر : التفسير الواضح الميسر ، الشيخ محمد على الصابوني ص١٣٥١

والآيــة الثانية وما يتبعها من آيات أخرى تؤكد لنا ما سلف ذكره أن المقــصود بالإنــسان – آدم عليه السلام- فقال ابن عباس : (من طين) أي «آدم» ؛ لأنــه انسل من الطين ، وقوله : (ثم جعلناه) عائد على ابن آدم ، وإن كان لم يذكر لشهرة الأمر ، (والنطفة) هي المني ، و(القرار المكين) هــو الــرحم . وأمــا قوله (عظاما) فدليل على أن المضغة تصير بنفسها عظامًا . (١)

أما الآية الثالثة فتتسق مع الآيات السالفة من حيث المعنى الدال على – آدم علــيه السلام- فيقال إن آدم – عليه السلام – لما دخل الروح رأسه وعينيه رأى الشمس قاربت الغروب ، فقال يا رب عجل تمام خلقي قبل أن تغــيب الشمس . وقيل خلقه الله – عز وجل – يوم الجمعة على عجلة في خلقه .

وقــيل : مــن عجــل أي ضعيف ، يعني النطفة ، وقيل من عجل : بــسرعة وتعجيل ، وقيل : من عجل ؛ لأن الله قال له كن فكان ، وقيل من عجل : أي من طين . والعجل بلغة حمير « الطين» .

ودليل ذلك ما أنشده أبو عبيدة لبعض الحميريين :

النــبع فــي الصخرة الصماء منبته والنخل منبته في الماء والعجل (٢)

وهناك آيات أخرى تدل على أن المقصود بالإنسان – آدم عليه السلام – كمــا في قوله تعالى ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُــوراً﴾ (٣) قيل : الإنسان هنا آدم عليه السلام ، والحين الذي مر عليه

---

(١) انظــر : أبــو حــيان، تفــسير البحــر المحيط ، ج٦ ، ص٣٩٤ ،٣٩٥ وانظر : الصابوني، التفسير الواضح الميسر ، ص١٠٢٧

(٢) انظر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، ج٦ ، ص٣١٣ ، وانظر : العمدة في غريب القرآن ص٢٠٧ ، وانظر : القرطبي ، ط١ ، ص٢٨٨

(٣) الإنسان(١)

هـــي المدة التي بقي فيها إلى أن نفخ فيه الروح . فقيل : بقي طينًا أربعين ســنة ، ثــم صلصالا أربعين ، ثم حمأ مسنونا أربعين ، فتمَّ خلقه في مائة وعشرين سنة . (١)

٢- قــد يأتـــي لفظ " الإنسان" في القرآن الكريم «اسم جنس» أي ، عامًا، كما في نحو :

قـــال تعالى : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (٢)

قال تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (٣)

قال تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤)

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوساً﴾ (٥).

يجيء لفظ " الإنسان" في الآيات الكريمة عامًا لا يدال على شخص بعينه .

فالآيـــة الأولى وما يتلوها من آيات أخرى من سورة العلق تدل على الإنـــسان عامة ذلك المخلوق الذي خلقه الله من علق ، وأكرمه ، وفضله ، واختصه بالعلم دون سائر المخلوقات .

وفـــي قـــوله تعالى ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ إسناد التعليم هنا إلى الله تعالى ، وقيل : إن الإنسان هنا هو " إدريس" – عليه السلام – وقيل : آدم ، لأنه أول من كتب ، وقيل : الإنسان هنا هو الرسول ﷺ . (٦)

---

(١) انظر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، ج٨ ، ص٣٩٢

(٢) العلق(١- ٥)

(٣) البلد(٤).

(٤) التين(٤).

(٥) الاسراء(٨٣).

(٦) انظر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، ج٨ ، ٤٩٣

والآيـــة الثانـــية تـــتحدث عن الإنسان ومعاناته ويرى الجمهور أن الإنـــسان هـــنا اســـم جنس ، خلق في كبد أي يكابد مشاق الدنيا والآخرة ، ومـــشاقه لا تكـــاد تنحصر من أول قطع سرته إلى أن يستقر قراره إما في جنة فتزول عنه المشقات ، وإما في نار فتتضاعف مشقاته وشدائده . (١)

وقـــيل : الكبد : الشدة والنصب ، وقيل : نصب من حمله وولادته ، ورضـــاعه ، ونبت أسنانه ، وغير ذلك . وقيل : مكابدة : أي لأمور الدنيا والآخرة . (٢)

والإنسان في الآية الثالثة يقصد به اسم الجنس عامة فقد خلقه الله في أبدع صورة ، وأحسن شكل ، وزينه بالعقل ، والنطق ، والفهم ، ليشكر ربه على إنعامه وإفضاله ، فهو أكمل المخلوقات ، وأفضلها ، وأشرفها ، يمشي منتـــصب القامـــة ، متناســـب الأعضاء ، في أجمل صورة ، يأكل بيده ، ويمشي على قدميه ، بينما سائر الحيوانات تأكل بفمها ، وتمشي على أربع وهي منكوسة على وجهها . (٣)

أمـــا الآية الرابعة فتسير على نهج الآيات السالفة لها من حيث دلالة لفظ الإنسان على الجنس البشري عامة .

فلقـــد أنعـــم الله علـــى الإنسان بشرائع الإسلام ومنحه نعمًا كثيرة لا تحـــصي ولا تعد ، ومع ذلك كله فقد أعرض وابتعد إذا مسه شر ، ولذلك فـــإن النتيجة أنه يئوس قنوط . والجدير بالذكر أن الله – سبحانه وتعالى – نسب الإنعام لذاته ، والمسيس للشر ، والمبالغة في اليأس والقنوط للإنسان عامة .

---

(١) انظر : السابق ، ج٨ ، ص٤٧٥

(٢) انظر : القرطبي ج٢٠ ص٦٢ ، وانظر : العمدة في غريب القرآن ص٣٤٦

(٣) انظر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، ج٨ ، ص٤٩٠ ، وانظر : الصابوني ، التفسير الواضح الميسر ، ص١٥٨١

٣- قد يأتى لفظ « الإنسان » دالاً على المؤمن والكافر معًا ، كما في قوله :

﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى* وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى* ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ (١) .

الظاهر من الآية الكريمة أن المقصود بالإنسان هنا « المؤمن والكافر» ، وأن الحصر فى السعى ، فليس له سعيه غيره ، أى أنه ليس للإنسان إلاّ عمله سيعرض عليه ، ويكشف له فى صحيفته وميزانه يوم القيامة ، ثم يجزى عليه الجزاء الأتم الأكمل ، وهذا مقتضى العقل والعدل أن لا يحمل الإنسان وزر غيره ، ولا تُعطى حسناته لآخر(٢) .

٤- قد يجئ لفظ « الإنسان » دالاً على الكافر فقط كما فى نحو : قال تعالى : ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ (٣).

قال تعالى : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ (٤).

قال تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ (٥).

قال تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ (٦).

قال تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا*أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾(٧) .

---

(١) النجم (٣٩، ٤٠، ٤١) .

(٢) انظر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، جـ٨ ، صـ١٦٥، وانظر ، الصابوني، التفسير الواضح الميسر ، ص١٣٣٧.

(٣) عبس (١٧) .

(٤) العاديات (٦) .

(٥) العصر (١ ،٢) .

(٦) القيامة (٣٦) .

(٧) مريم (٦٦- ٦٧).

تبـــين لـــنا الآيـــات الكـــريمة السالفة أ المقصود بالإنسان هنا هو «الكافر» ، وقد أشارت الآيات إلى هذا المعنى بألفاظها وعباراتها المختلفة كما نحو : ما أكفره – لكنود – لفى خسر – سدى – لسوف أخرج حيًا .

* فالآية الأولى فيها دعاء ظاهر على الكافر بأشنع الدعوات ، أى قاتل الله هـــذا الكافر الفاجر المنكر لوجود الله – عزَّ وجلَّ – ما أشد كفره بالله مع كثرة إحسان الله إليه ! والصيغة صيغة تفظيع وتقبيح وتشنيع لأمره ، كأن الله يقـــول : ادعوا على هذا الكافر بالقتل واللعن ؛ لارتكابه مع ربه أعظم القبائح ، ما أشد كفره لمن خلقه ورزقه وربّاه ![1] .

وقـــيل إن هذه الآية نزلت فى « عتبة بن أبى لهب» غاضب أباه فأسلم ثـــم استصلحه أبوه وأعطاه مالاً وجهزه إلى الشام فبعث إلى رسول الله ﷺ أنـــه كافـــر برب النجم إذا هوى . فروى أن النبى ﷺ قال اللهم ابعث عليه كلبك حتى يأكله فلما انتهى إلى الغاضرة ذكره النبى ﷺ فجعل لمن معه ألف ديـــنار إن أصبح حيًّا ، فجعلوه فى وسط الرفقة والمتاع حوله فأقبل الأسد إلى الرجال ، ووثب ، فإذا هو فوقه فمزقه ، فكان أبوه يندبه ، ويبكى عليه، ويقول : ما قال محمد شيئًا قط إلاّ كان .

والآية وإن نزلت فى مخصوص الإنسان ، فالإنسان يراد به الكافر[2].

* والآيـــة الثانية تتحدث عن الإنسان الكافر ، الذى يتسم بالجحود والتنكر لفضل ربه ، لا يشكره على نعمه العظيمة ، يذكر المصائب وينسى النعم.

---

(١) انظر : الصابوني ، التفسير الواضح الميسر ، ص١٥٢٧، ١٥٢٨ .

وانظـــر: ابـــن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، شرح السيد أحمد صقر ، ص٢٧٥، ط٢ ، دار التراث ، القاهرة ، سنة ١٣٩٣هـــ – سنة ١٩٧٣م وانظر : تفسير الطبري ، ٣٠/ ٣٥.

(٢) انظر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، جـــ٨ ، ص٤٢٦.

وقد عبر القرآن الكريم عن طبيعة ذلك الإنسان بلفظ «كنود» والكنود ، من صيغ المبالغة ، وتعنى الشديد الكفر والجحود ، والجاحد للحق ، والحقود والحسود . وفى ذلك يقول الشاعر :

كنود لنعماء الرجال ومن يكن كنودا لنعماء الرجال يبعّد [١]

* والآية الثالثة تبدأ بالقسم المتبوع بإن المؤكدة لتدل على أن هذا الإنسان منحرف عن منهج الله ، عامل بغير طاعته ، لذلك فإن هذا الصنف من الناس في خسران وفي هلاك ، ومن ثم فقد استثني الله -عزّ وجل - من هذا الخسران المؤمن الصادق المتصف بأربع صفات فقال سبحانه: (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا) ، (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) ، (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ) ، (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) . وهذه الصفات كما هو واضح من السياق القرآني للآيات هي : الإيمان ، والعمل الصالح ، والتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر . وهذه الدلائل البينة والحجج الظاهرة تؤكد أن المقصود بالإنسان هنا الكافر ، وقيل إن المراد بالإنسان الناس إلا النبيين[٢] .

* وتتحدث الآية الرابعة عن ظن الكافر ، كما في قوله سبحانه (أَيَحْسَبُ)أي هل يظن الكافر الفاجر أن يترك هملاً من غير تكليف ؛ بحيث يبقى كالبهائم المرسلة ؟ ومن غير بعث ولا حساب ولا جزاء ؟ لا ينبغي أن يظن هذا الظن الخاطئ[٣] .

---

(١) انظر : أبو محمد مكى بن أبى طالب القيسي ، العمدة في غريب القرآن ، ص٣٥٤ ، وانظر ؛ القرطبي ، جـ ٢٠ ص١٦٠.

(٢) انظر : السابق ، صـ٣٥٦ .

(٣) انظر : الصابوني ، التفسير الواضح الميسر ، صـ١٥٠٠ وانظر : الكشاف ، وانظر : القرطبي .

* أما الآية الخامسة فتقدم لنا صورة عن حال الإنسان الكافر الساخر المتعجب . إذ يقول الكافر الذي لا يؤمن بالحساب والجزاء هل إذا مت وأصبحت تراباً ورفاتاً ؟ هل سوف أُحيا وأُبعث بعد الموت ؟ يقول ذلك بطريق (السخرية والاستبعاد) ، أو لم يتذكر هذا الجاحد المكذب بالبعث والنشور أول خلقه ؟ حيث كان في العدم ، فأوجده الله بقدرته ، فالذي خلقه من العدم ، قادر على إعادته بعد الفناء ، وتشتت الأشلاء. واللام في قوله (لسوف) للمبالغة في الإنكار ، وهو إنكار منشؤه غفلة الإنسان عن نشأته الأولى أين كان ؟ وكيف خُلِق من ماء مهين ؟ ولو عقل وتدبر لعرف أن الأمر أيسر مما يتصور . وفي قوله تعالى (أَوَلا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ) كرر لفظ الإنسان تشنيعاً عليه في إنكاره البعث ، وتذكيرًا له بإيجاده قبل ذلك ، وإنشائه من العدم الصرف .

وفي قوله (من قبل) أي البعث ، و(لم يك شيئاً) إشارة إلى العدم ، وانتفاء الشيئية عنه يدل على أن المعدوم لا يُسمى شيئًا[١].

وهناك آيات أخرى في القرآن الكريم توحي بسياقاتها المتعددة إلى مجئ لفظ الإنسان فيها دالاً على الكافر ، كما في قوله تعالى : ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾[٢] وقوله تعالى:﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ [٣] وقوله تعالى ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾[٤] .

٥- قد يرد لفظ الإنسان دالاً على أشخاص بأعينهم . كما في نحو :

---

(١) انظر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، صـ٦ ، صـ٢٠٥ .
(٢) القيامة (٣) .
(٣) القيامة (٥) .
(٤) القيامة (١٠) .

قال تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ﴾[١]

قال تعالى:﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ﴾ [٢]

قال تعالى:﴿لا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ﴾[٣]

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾ [٤].

الملاحظ من الآيات السابقة أنها جميعا في ظاهرها تدل على الإنسان عامة ، ولكننا إذا بحثنا عن المعنى الحقيقي للفظ الإنسان وفقاً لآراء بعض المفسرين فسنلاحظ أن هذه الآيات قد جاءت دالة على أناس أو أشخاص أو أفراد بأعينهم سواء كانوا مؤمنين أو كافرين ، مطيعين أو عاصين .

* فقد اختلف المفسرون حول لفظ الإنسان الكادح فى الآية الأولى وتعددت آراؤهم.

فقيل : إن المقصود بالإنسان هنا : الأسود بن عبد الأسد بن هلال المخزومى جادل أخاه أبا سلمة فى أمر البعث ، فقال أبو سلمة والذى خلقك لتركبن الطبقة ولتوافين العقبة .

وقيل المراد : أبيّ بن خلف كان يكدح فى طلب الدنيا ، وإيذاء الرسول ﷺ والإصرار على الكفر.

وأبعد من ذهب إلى أنه الرسول ﷺ والمعنى إنك تكدح فى إبلاغ رسالات الله تعالى وإرشاد عباده ، واحتمال الضر من الكفار فأبشر فإنك تلقي الله بهذا العمل وهو غير ضائع عنده .

---

(١) الانشقاق(٦) .
(٢) لقمان(١٤) .
(٣) فصلت (٤٩) .
(٤) الكهف (٥٤) .

وقال الجمهور : الضمير فى ملاقيه عائد على ربك أى فلاقى جزاءه فاسم الفاعل معطوف على اسم الفاعل [١].

* والآيـــة الثانـــية وإن كانـــت تدل على الإنسان بوجه عام ، فإنها اعتـــراض بين أثناء وصية لقمان لابنه ، وفيها تشديد وتوكيد لاتباع الولد والـــده وامتـــثال أمره فى طاعة الله تعالى ، وقال القرطبى : إن هذه الآية نـــزلت فـــى ســـعد بن أبى وقاص ، ولما خص الأم بالمشقات من الحمل والنفاس والرضاع والتربية نبّه على السبب الموجب للإيصاء [٢].

* وتـــتحدث الآية الثالثة عن حال الإنسان فى السراء والضراء وفي الخيـــر والشر . وهذه الآيات نزلت فى كفار قريش ، وقيل : في الوليد بن المغيرة، وقيل : فى عتبة بن ربيعة . وفي قوله (وإن مَسَّهُ الشُّر) أى الفقر والضيقة (فيئوس) (قنوط) أى شديد اليأس والقنوط وهما من صيغ المبالغة والـــيأس من صفة القلب وهو أن يقطع رجاءه من الخير والقنوط أن تظهر عليه آثار اليأس فيتضاءل وينكسر .

وبـــدأ بصفة القلب ؛ لأنها هى المؤثرة فيما يظهر على الصورة من الانكسار[٣].

أمـــا الآيـــة الـــرابعة فتبـــين لنا جدلية الإنسان وكثرتها دون سائر المخلوقات .

وقـــيل : إن المقـــصود بالإنسان فى هذه الآية الكريمة « النضر بن الحـــارث » ، وقيل : « أبى بن خلف » ، وكان جداله فى البعث حين أتى

---

(١) انظر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، جـــ٨ ـــ ص ٤٤٣-٤٤٦

(٢) انظر : القرطبى ، وانظر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، جـــ٧ ، ص١٨٧.
وانظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج٤ ص٢٠٢

(٣) انظر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، جـــ٧ ، ص٥٠٣.

بعظـــم فذره فقال : أيقدر الله على إعادة هذا . وقيل كل من يعقل من ملك وجـــن يجادل ، والإنسان أكثر هذه الأشياء جدلاً . وكثيرًا ما يذكر الإنسان في معرض الذم . ونصب «جدلاً» على التمييز [1].

ممـــا سبق يتضح لنا وفقًا لظاهر الآيات وباطنها أن لفظ الإنسان قد تعددت دلالاته واختلفت معانيه فى القرآن الكريم .

---

(١) انظر : السابق ، جـــ٦ ، ص١٣٨، ١٣٩.

المبحث الثاني

الحقل الدلالى الأول : خَلْق الإنسان

يتـــضمن هـــذا المبحث حقلاً دلاليا يشتمل على الألفاظ المختلفة التى تـــتعلق بخَلْق الإنسان ، ونقصد بخلقه هنا الأشياء التى خُلِق منها ، أو التى تكون منها وأسهمت فى تأسيسه وبنائه حتى صار بشرًا سويا .

ومن ألفاظ هذا الحقل :

(التراب – الحمأ – الصلصال – الطين – العجل – العلق – الماء – المضغة – النطفة) .

وســـنتناول هذه الألفاظ واحدًا تلو الآخر ، لنتبين معانيها ودلالتها في الـــسياق القرآنى ، ثم نحاول أن نبرز الفروق الدلالية بين هذه الألفاظ وما تتـــسم به من ملامح دلالية خاصة ، وذلك من خلال بيان العلاقات الدلالية بـــين هـــذه الكلمـــات ، مثل : الترادف التام ، وشبه الترادف ، والتضاد ، والمشترك اللفظى ، والتضمن أو الاشتمال ... إلخ

*** التراب :**

التراب فى اللغة : ما نَعُمَ من أديم الأرض ، ويجمع على أترِبة [١].

أشار القرآن الكريم إلى خلق الإنسان من تراب دلالة على بداية خلقه وأصـــل نشأته وأنه أُخذ من أديم الأرض . كما فى قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُ صَـــاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾ [٢].

---

(١) انظر : اللسان ، مادة « ترب» .

(٢) الكهف (٣٧).

فالآيـــة الكريمة تبين لنا أن الإنسان خلق من تراب ، وقد أظهرت لنا هـــذا الأمر من خلال حوار بين رجلين شريكين من بنى إسرائيل أحدهما مؤمن والآخر كافر ، إذ يقول المؤمن لصاحبه الكافر : يا هذا أجحدت نعمة ربـــك ، وكفـــرت بالـــذى خلقك من تراب ، ثم من منىٍّ ، ثم سوَّاك إنساناً سويا؟ في أجمل صورة وأحسن شكل .

ويعـــد«التراب» المرحلة الأولى والبداية الحقيقية لخلق الإنسان أى ، آدم – علـــيه الـــسلام – فقـــد كـــان أولاً ترابًا ثم طينا ثم حمأ مسنونًا ثم صلصالاً، فناسب أن ينسب خلقه لكل واحد منها [١].

* الحمأ المسنون :

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾[٢].

جاء فى معاجم العربية أن الحمأ المسنون المقصود به : الطين الأسود المنتن . وقيل إن الحمأ جمع حمأة ، وقيل واحدة حماة بتحريك الميم.

أمـــا لفـــظ « المـــسنون» فقيل : إنه المُصوَّرُ ، والمتغير ، والمنتن، والمـــصبوب علـــى سُنّة الطريق ، والمصبوب على صورة ، والمُمَلَّس . والمـــسنون اسم مفعول وسمى مسننًا ؛ لأنه كالمخروط ، وقيل سمى بذلك لأن الـــسنون نصبت عليه فتغير ، وقيل سمى بذلك أيضا ؛ لأنه من قولهم أســـنّ المـــاء إذا تغيـــر ، وقيل إن معناه مأخوذ من السنة ، أى لم تغيره السنون[٣].

---

(١) انظر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، جـــ٨ ، ص١٩٠.

(٢) الحجر (٢٦).

(٣) انظر : لسان العرب ، وتهذيب اللغة ، والصحاح ، والقاموس المحيط ، مادة (حما)، مـــادة (ســـن). وانظـــر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، جـــ٥ ، ص٤٥٢، وانظر : الفـــراء: معانى القرآن ، جـــ١ ، ص١٧٢، وانظر : القرطبى ، جـــ١٠ ص٢١، وانظر: د. عيسى شحاته، العربية والنص القرآنى ص٤١٤ ، القاهرة سنة ٢٠٠١م.

وخلاصـــة القول : إن الحمأ المسنون وفقًا للغة ووفقًا للسياق القرآني هو الطين الأسود المنتن المتغير .

* **الصلصال :**

قال تعالى ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ (١)

الصلصال : الطين إذا يبس صار له صوتٌ عند النقر عليه .

والمعنـــي: خلق الله أباكم آدم من طين يابس ، يُسمع له صلصلة، أي صوت إذا نُقر.

وقيل :إن الصلصال : كل ما جف من طين ، وقيل هو الطين الذي لم تصبه النار ، وقيل : هو الطين إذا خلط بالرمل وجفَّ

وقـــيل : الصلـــصال مـــن الطـــين : مـــا لم يجعل خزفًا ، سمى به لتصلـــصله، وكـــل ما جف من طين أو فَخّار فقد صَلَّ صليلاً . وقيل :هو الطين الحر ، فإذا طُبخ بالنار فهو الفخّار.(٢)

أمـــا الفخـــار : فهـــو ضربٌ من الخزف معروف تعمل منه الجرارُ والكيزان وغيرها . والفخارة : الجَرَّة ، وجمعها : فَخَّار (٣)

يتبين لنا من التعريفات السالفة للفظ « الصلصال» أنها جميعا تختلف فـــي الشكل وفي الصياغة اللفظية ، لكننا إذا أمعنا النظر يتضح لنا أن هذه التعـــريفات تـــدور حـــول معني واحد هو أن الصلصال يقصد به : الطين اليابس الذي يُسمع له صوت عند نقره .

---

(١) سورة الرحمن:١٤.

(٢) انظـــر : لـــسان العـــرب ، والقاموس المحيط ، مادة (صلل) ،وانظر ، العمدة في غريب القرآن ، ص ١٧٣ ، وانظر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، جـــ٥ ، صـــ ٤٥٢ ، وانظر : الصابوني ، التفسير الواضح الميسر صـــ ١٣٥١ .

(٣) انظر : اللسان ، والصحاح ، مادة « فخر » .

* الطين :

قال تعالي : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (١)

هـذه الآيـة الكريمة تقفنا على ثلاثة ألفاظ متربطة بعضها ببعض ، وهذه الألفاظ هي : الإنسان – وسُلالة – وطين .

فالإنسان هنا المقصود به « ولد آدم» وجُعل اسما للجنس .

والـسلالة : علـى وزن «فُعالـة» ، وهي ما سُلَّ من صُلب الرجل وتـرائب المـرأة .وقـيل : السلالة :الماء ،يُسلُّ من الظهر سلاً ، وقوله ﴿ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ ، أي انسل من الطين . أما الطين فقيل المقصود به «آدم علـيه السلام» ، وقيل :الطين : معروف الوحل ،واحدته طينةٌ . والطينة : قطعـة من الطين يختم بها الصكُّ ونحوه .ويقال "طينة الرجل : أي خِلقَتُه وأصله والطين هو التراب المختلط بالماء . (٢)

* العَجَلُ:

قـال تعالي:﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ (٣)

اختلفت الآراء حول لفظ «عجل» ، فقيل :من عجل :

أي ضـعيف ،وقيل ، بسرعة وتعجيل ،وقيل :خُلِق يوم الجمعة على عجلة . وقيل : رُكبَّ على العجلة ، بِنْيته العجلة ، وخِلقته العجلة .

وقـيل :إن آدم – علـيه الـسلام – لما بلغ منه الرُّوح الركبتين همَّ بالـنهوض قبل أن تبلغ القدمين ، فأورثنا آدمُ العجلة .وقيل إن « العجل » ضرب من الضعف لما يُؤذن به من الضرورة والحاجة .

---

(١) سورة المؤمنون:١٢.

(٢) انظر : اللسان ، والقاموس المحيط ،وتهذيب اللغة ،مادة (سلَّ) ومادة (طين).

(٣) سورة الأنبياء:٣٧

وهـناك رأي آخـر يختلف عن الآراء السابقة يرى أن « العجل » المقـصود بـه « الطـين » بلغـة حمير ، وقد أشرنا إلي هذا المعني في الصفحات السابقة ، والدليل على ذلك قول أبي عبيدة لبعض الحميريين :

والنبعُ فَي الصخرة الصماء مَنْبته والنخلُ ينبت بين الماء والعَجَلِ[١]

يتضح لنا من الآراء السالفة أن لفظ « عجل » يدل على ثلاثة معان هـي : الـضعف ، والسرعة ، والطين ، وإن كان أكثرها شيوعا واطراداً المعني الدال على السرعة والعجلة .

وعلـى الرغم من ذلك كله فيمكننا أيضاً الأخذ بالرأي الذي يري أن المقصود بلفظ « عجل » هو « الطين » وهذا الرأي يستند إلي دليل قوي ، وحجـة دامغـة تتمـثل فـي استعمال أهل حمير لفظ « العجل » بمعنى «الطين».

* العلق :

قال تعالي : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ*خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [٢]

العلـق : الدم ما كان ، وقيل :الدم الجامد الغليظ ، وقيل : هو ما اشتدت حمرته ، والقطعة منه علَقة . والعلقة : القطعة من الدم .وفي حديث سَرِيَّة بني سُليم : فإذا الطير ترميهم بالعلق: أي بقطع الدم – وفي حديث ابن أبي أوْ فَي: أنه بَزَقَ علقةً ثم مضى في صلاته ، أي قطعة دم منعقد .

ويقـال إن العلق هو دود أسود في الماء معروف ، وقيل هو عبارة عن دُوَيدة حمراء تكون في الماء تعلق بالبدن وتمص الدم [٣]

---

(١) انظر : اللسان ، وتهذيب اللغة ، والقاموس المحيط ، مادة « عجل» ، وانظر :أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، حـ٦ ، صـ٣١٣.

(٢) سورة العلق الآيتان ١ :٢.

(٣) انظـر : اللـسان ، والـصحاح ، مادة (علق) . وانظر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، حـ ٨ ، صـ ٤٩٢.

وقــد أثــبت الطب الحديث أن النطفة التي خلق منها الإنسان تحتوى علــى حــيوانات منوية تشبه الديدان الصغيرة ، لها رأس وذنب ، لا تُرى بالعــين المجردة ، وإنما ترى بالمجهر الدقيق « الميكروسكوب» واحد من هــذه الملايــين من الحيوانات المنوية يلتقى بالبويضة ويدخل الرحم فيعلق بجداره ، ومنه يخلق الإنسان العاقل السميع البصير ، ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (١)

والراجح والمشهور أن المقصود بالعلق هو الدم الجامد الغليظ .

* الماء :

قال تعالي : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ* خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾ (٢)

إذا تأملنا الآية الكريمة التى بين أيدينا فسنلاحظ أن لفظ « الماء» جاء مصحوبا بكلمة « دافق» الناعتة له . والماء الدافق هنا : المقصود به الماء المتدفق من الرجل يختلط مع ماء المرأة ليخرج منهما هذا المخلوق العجيب وهو الإنسان .

وقــيل ماء دافق :أي مدفوق ، وذو دَفْق . والتَّدفُّقُ في كلام العرب : صبُّ الماء .وهو متعد . يقال : دفقت الكوز فاندفق وهو مدفوق .

وأهــل الحجاز يجعلون الفاعل بمعني المفعول في كثير من كلامهم إذا كان في مذهب نعت ، كقول العرب : هذا شرّكاتم (أي مكتوم) ، وهمٌّ ناصــب (أي منــصوب) وليل نائم ، وأعان على ذلك أنها وافقت رؤوس الآيــات التي معهن (٣) . فمن الواضح أن « الماء» في الآية الكريمة ليس

---

(١) انظر : الصابوني ، التفسير الواضح الميسر ، صـــ ١٥٨٢.

(٢) سورة الطارق الآيتان : ٥ /٦ .

(٣) انظر:اللسان ، وتهذيب اللغة ، مادة (دفق) . وانظر الشوكاني ، فتح القدير جـــ٥ ، صـــ ٥٥٨ ، ٥٥٩ .

المقـــصود به « الماء» على وجه الإطلاق أي بدلالته العامة التي نعرفها . وإنمـــا المقـــصود به هنا ما خُلق منه الإنسان وهو ماء الرجل الذي يختلط بماء المرأة .

*** المضغة :**

يقال في اللغة : مضغ الطعام وغيره مضغًا :أي طحنه بأسنانه ولاكه بلسانه ومضّغه الشيء : جعله يمضغه والمضَاغُ : ما يُمضغ ، ولذا يُقال : لقمة ليّنةُ المضاغ . والمُضغةُ :القطعة الصغيرة من اللحم [١]

وقد ورد لفظ « المضغة» في القرآن الكريم دالاً على جانب من جوانب خلق الإنسان ، إشارة إلي مراحل خلقه من البداية إلي النهاية ، كما في قوله تعالي: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَـــالِقِينَ﴾[٢]

فالله سبحانه وتعالي خلق أبانا آدم من صفوة وخلاصة ، استلت من طين، لا عكر فيها ولا كدر ، ثم جعل نسله نطفاً من أصلاب الآباء –وهو المني – يقذف به الرجل فيصير في حصن حصين « رحم الأم» مسكن الطفل ومستقره ،إلي أن يخرج إلي هذه الدنيا !! ثم صير سبحانه هذه النطفة « علقة » تعلق بجدار الرحم ، تشبه الدودة الصغيرة « علقة الماء » ثم صير هذه العلقة « مضغة » ، أي قطعة لحم بمقدار ما يُمضغ في الفم ، ثم صيّر قطعة اللحم عظامًا صلبة ، لتصبح عمودًا للبدن ، يرتكز عليها

---

(١) انظر : اللسان ،وتهذيب اللغة ، مادة (مضغ).

(٢) سورة المؤمنون (١٢- ١٤).

الجسم ، وستر – عزّ وجلّ – تلك العظام باللحم ، وجعله كالكسوة لها ، وشكلها أشكالاً ذات رأس، ويدين ، ورجلين ، وبطن ، وشددها – سبحانه – بالعصب والعروق ، ثم بعد اكتمال أربعة أشهر نفخ فيها الروح فجعله خلقًا آخر مختلفًا عن الخلق الأول، حيث صار إنسانًا ، وكان جمادًا ، وناطقًا ، وكان أبكم وبصيرًا ، وكان أعمى وسميعًا وكان أصم ، فتقدس وتمجد رب العزة والجلال ، أحسن الخالقين خلقةً، وأعظم الصانعين صنعة.

ولقد ذكر – سبحانه وتعالي – النشأة الأولي ليستدل بها على صحة النشأة الآخرة [١]

*** النطفة :**

قال تعالي :﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ [٢]

قال تعالي: ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [٣] .

وقال تعالي : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [٤]

القراءة الدقيقة المتأنية للآيات الثلاثة السالفة تكشف لنا بوضوح عن شيء واحدٍ هو أن الإنسان مخلوق من نطفة وهذه النطفة وفقًا لسياق الآيات تدل على ثلاثة أشياء هي:

١– القطرة من الماء أو القليل من الماء .

---

(١) انظـر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، جـ٦ ، صـ ٣٩٤ ، ٣٩٥ وانظر : الـشوكاني ، فـتح القدير ، جـ٣ ،صـ ٦٤٨ – ٦٤٩ . وانظر : الصابوني : التفسير الواضح الميسر ، صـ ٨٤٠ ، ٨٤١.

(٢) سورة الإنسان الآية (٢).

(٣) سورة النحل الآية : (٤)

(٤) سورة يس الآية (٧٧)

٢- ماء الرجل الذي يختلط بماء المرأة .

٣- المنى الخارج من مخرج النجاسة .

وهذه المعاني الثلاثة من وجهة نظرنا مختلفة في اللفظ والصياغة فقط لكنها جميعًا تدور حول معني عام واحد يضمها جميعاً هذا المعني المقصود به « ماء الرجل وماء المرأة » .

ويؤكد هذا الرأي ويوضحه ما جاء في معجمات العربية وغيرها من الكتب من حديث بين عن لفظ « النطفة » .

فقد ذكر صاحب اللسان أن النطفة والنطافة تعنى القليل من الماء وقيل: القليل يبقي في القربة ، وقيل : الجُرْعة . والنطفة أيضا يقصد بها : الماء الصافي قلَّ أو كثر ، وتجمع على نُطف ونِطاف.(١)

وقد فرق « الجوهرى» بين هذين اللفظين في الجمع فقال : : النُّطفة: الماء الصافي والجمع النِّطاف . والنُّطفة :ماء الرجل والجمع : نُطُف.(٢)

والعرب تقول للمُويهة القليلة نُطفة وللماء الكثير نُطفة وهو بالقليل أخص .

وقيل النطفة : المنىُّ ، وسمى بذلك لقلته .

ويرى أبو حيان فى تفسيره « البحر المحيط » أن النطفة تعنى : القطرة من الماء ، والمنى ، وماء الرجل الذى يختلط بماء المرأة فى الرحم فيخلق منهما الإنسان (٣).

*** العلاقات الدلالية بين ألفاظ هذا الحقل :**

---

(١) انظر : اللسان ، مادة « نطف » .

(٢) انظر :الصحاح ، مادة « نطف » .

(٣) انظر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، جـ٥ ص٤٧١، ٤٧٤ ، جـ٦، ص ٣٩٤، ٣٩٥، جـ٧ ص ٣٤٧، ٣٤٨، جـ٨ ص٣٩٢.

١- علاقة الترادف التام [١]:

ظهرت علاقة الترادف التام بشكل واضح بين :

أ- الماء الدافق

ب- النطفة

فالماء الدافق والنطفة وفقًا للسياق القرآنى يشتركان فى معنى واحد هو دلالة اللفظين على المنى ، أو القليل من الماء ، أو ماء الرجل وماء المرأة عند اختلاطهما معًا.

٢- علاقة أشباه المترادفات [٢]:

وضح من خلال السياق القرآنى للآيات التى تتحدث عن خلق الإنسان أن هناك أشباه مترادفات بين ألفاظ : (الحمأ المسنون - والصلصال - والطين - والعجل) فهذه الألفاظ جميعها تعنى «الطين» لكن كل واحد منها ينماز عن الآخر بملامح دلالية خاصة تجعله يختلف بعض الشىء عن غيره من الألفاظ التى تشترك معه فى الدلالة العامة على لفظ «الطين» .

ويمكننا بيان ذلك الأمر على النحو التالى :

أ- الحمأ المسنون يقصد به : [الطين الأسود المنتن] .

ب-الصلصال يعنى : [الطين اليابس الذى يسمع له صوت عند نقره].

ج- الطين يراد به [الوحل عامة]

د- العجل يدل على : [الطين فى لغة حمير].

فإذا نظرنا إلى المعانى السالفة الذكر فسنلاحظ أنها تتفق فى شىء وتختلف فى أشياء :

---

(١) انظر : د. أحمد مختار عمر ، دراسات لغوية فى القرآن الكريم وقراءاته ص١٠٣ ط١ عالم الكتب ، سنة ١٤٢١هـ سنة ٢٠٠١م.

(٢) انظر: د. أحمد مختار عمر ، دراسات لغوية فى القرآن الكريم وقراءاته ص١١٣.

فهى تتفق فى دلالتها جميعًا على أصل نشأة الإنسان وهو «الطين» . لكنها تختلف فى جوانب أخرى منها :

أ- الحمأ المسنون يوسم بأنه أسود منتن .

ب- الصلصال يتسم باليُبس والصوت .

أما لفظا (الطين ، والعجل) فيمكن وضعهما تحت دلالة الترادف التام أو شبه الترادف لأن اللفظين لم يوسما بسمات خاصة تميزهما عن بقية الكلمات ، يضاف إلى ذلك أن لفظ «الطين » جاء عاما فى دلالته ، ولفظ «العجل» جاء خاصًا فى معناه وفقا للغة أهل حمير . وهذا التباين جعلنا نضع هذين اللفظين فى إطار علاقتين دلاليتين هما : الترادف التام ، وشبه الترادف .

* رأى آخر :

يمكننا أيضا وضع الألفاظ المشار إليها آنفا مع إضافة لفظ « التراب» إلى هذه الألفاظ تحت علاقة دلالية أخرى هى : التضمن أو الاشتمال ، حيث إن لفظ «الطين» بمعناه العام يشتمل ويتضمن بقية الألفاظ الأخرى ، وهى : التراب ، والحمأ ، والصلصال ، والعجل .

٣- علاقة التنافر :

بدت علاقة التنافر جلية بين لفظ «العلق» وغيره من ألفاظ هذا الحقل.

فألفاظ هذا الحقل تنقسم عدة أقسام:

قسم منها يدل على الماء كما فى لفظى (الماء الدافق ، والنطفة) وقسم منها يدل على الطين كما فى ألفاظ: التراب والحمأ ، والصلصال، والطين ، والعجل.

أما القسم الثالث فيتمثل فى لفظي «العلق» والمضغة اللذين يدلان على الدم الجامد الغليظ ، والقطعة من اللحم ، فكأن خلق الإنسان جمع بين عدة

أشـــياء هى : الطين ، والماء ، والدم ، واللحم ، لكن الشىء اللافت للنظر هو وجود تقارب بين لفظى : العلق ، والمضغة ، ولنا أن نتبين ذلك الأمر من خلال ما يأتى :

٤- علاقة الكل بالجزء :

إذا أمعـــنا النظـــر فى بعض ألفاظ هذا الحقل فسنلاحظ نشوء علاقة دلالية بين لفظى : المضغة والعلقة .

فالمـــضغة هـــى قطعة من اللحم ، والعلقة عبارة عن دم جامد يعلق برحم الأم ، والدم يعد مكونًا رئيسيًا فى بناء اللحوم ، ومن ثم يمكن القول إن العلقة جزء من المضغة التى تمثل الكيان الأكبر ، والنصيب الأوفر.

ويمكننا أيضا التوصل إلى علاقة دلالية أخرى بين اللفظين تتمثل فى التـــضمن أو الاشـــتمال ، إذ المضغة تتضمن العلقة وتشتمل عليها ؛ لأن العلقة تعد مقدمة حقيقية لبناء المضغة التى تتحول بدورها إلى عظام صلبة.

المبحث الثالث

الحقل الدلالى الثانى : صفات الإنسان

يتـــناول هـــذا المـــبحث حقلاً دلاليا يتضمن الألفاظ الخاصة بصفات الإنـــسان فى القرآن الكريم ومن هذه الألفاظ ما يلى : (جَدِل – جهول – خصيم – ضعيف – طاغى – ظلوم – عجول – فاجر – فخور – فرح – قتور – قنوط – كفار وكفور – كنود – هلوع – يئوس)

وسنتناول هذه الألفاظ بالبحث والدرس وفقًا لنظرية الحقول الدلالية ، لنتبين الفروق اللغوية الدقيقة بين هذه الألفاظ فى إطار سياقها القرآني.

وســـم الإنسان فى القرآن الكريم بسمات شتَّى ، منها المحمود ومنها المذمـــوم ، ومنها الحسن ، ومنها القبيح ، ويمكننا أن نبرز هذه السمات ، وأن نـــدرك معانـــيها ودلالاتها من خلال الآيات الكريمة التى تتحدث عن صفات الإنسان.

*** جَدِل :**

الجَـــدَلُ فى اللغة : اللَّدَد فى الخصومة والقدرة عليها . والجدل : شدة الخصومة ، ومقابلة الحجة بالحجة.

ويقـــال رجل جدل : إذا كان أقوى فى الخصام . أما المجادلة فتعنى المناظرة والمخاصمة .

وفـــي الحـــديث (مـــا أوتى الجدل قوم إلاَّ ضلوا) ، والمراد به هنا : الجدل على الباطل ، وطلب المغالبة به لا إظهار الحق .

أمـــا الجـــدل المحمود فهو الذى يكون بالحسنى كما فى قوله تعالى : ﴿ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[1].

---

(١) انظر : اللسان ، وتهذيب اللغة ، مادة (جدل).

وقد تحدث القرآن الكريم عن طبيعة الإنسان ووصفه بأنه كثير الجدل والخصومة ، لا ينيب إلى حق ، ولاينزجر لموعظة ، يجادل ، ويكابر ، وذلك فى نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً ﴾ (١).

والجدل صفة قبيحة وخاصة إذا لم يكن يهدف إلى التوصل إلى الحق والصواب . ويقال كل من يعقل من ملك وجن يجادل ، لكنَّ الإنسان أكثر هذه الأشياء جدلاً (٢).

والجدير بالذكر أن لفظ « جدل» نصب على «التمييز» ، بالإضافة إلى مراعاته لفواصل الآيات القرآنية فى صورة الكهف التى خُتمت آياتها بتنوين النصب كما فى كلمات : جدلاً ، وقبلاً ، وهزوًا ، وأبدًا ... إلخ

*** جهول :**

يقال فى العربية : جهل فلان على غيره جهلاً وجهالة : أى جفا وتسافه. ويقال : جهل الشىءَ وجهل به : أى لم يعرفه . ويقال أيضا : جهل الحق : أضاعه . فهو جاهل (وجمعه جُهّال وجهلة وجهلاء) ، وهو جهول ،وجمعه جُهّلٌ).

وجاء فى معجمات العربية أن الجهل هو عدم العلم أو هو نقيضه. وفى قوله تعالى ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾ . يعنى الجاهل بحالهم ، ولم يُرد الجاهل الذى هو ضد العاقل ، إنما أراد الجهل الذى هو ضد الخبرة(٣).

---

(١) الكهف (٥٤).

(٢) انظر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، جـ٦ ، ص١٣٨، ١٣٩.

(٣) انظر : اللسان ، والصحاح ، والقاموس المحيط ، مادة (جهل).

وقــد صف القرآن الكريم الإنسان بالجهل كما فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ (١).

لا شك أن القراءة الدقيقة المتأنية للآية السالفة تكشف لنا بوضوح عن خــصلتين مذمومتــين اتصف بهما الإنسان وهما : الظلم ، والجهل ، وقد وردت الكلمــتان بــصيغة المبالغة (فعول) دلالة على كثرة الظلم ، وشدة الجهل.

وقد وصف الإنسان بالظلم ، لأنه ترك أداء الأمانة ، ووسم بالجهل ؛ نظرًا لكثرة أخطائه التى لا تُحصى ولا تعد .

يــضاف إلــى ما سبق أن الكلمتين(ظلومًا جهولاً) وردتا منصوبتين على أنهما خبر كان ، فظلوم (خبر أول) ، و(جهول) خبر ثان ، وقد تكون كلمة (جهول) نعتًا لكلمة (ظلوم) .

وتجدر الإشارة إلى أن مجئ لفظ (جهولاً) منصوبًا على هذا النحو ؛ ليتناســب ويتلاءم مع السياق القرآنى لأواخر الآيات فى صورة الأحزاب التــى انتهت جميع آياتها بتنوين النصب كما فى ألفاظ : سديدًا ، عظيما ، جهولاً ، رحيمًا(٢).

*** خصيم :**

قال تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾(٣).

---

(١) الأحزاب (٧٢).

(٢) سورة الأحزاب ، (الآيات ٧٠-٧٣).

وانظر فى ذلك : ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، شرح السيد أحمد صقر ص٤٣٦، ط ٢، دار التراث ، القاهرة سنة ١٣٩٣هـ سنة ١٩٧٣م.

(٣) يس (٧٧).

اتسم الإنسان فى هذه الآية الكريمة بسمتين مذمومتين هما : الخصومة ، والإبانة ، فهذا المخلوق الذى خلق من شىء مهين حقير ينكر قدرة الله – عزّ وجلَّ– ويكذب بالبعث بعد الموت وهو شديد الخصومة لربه معرب عما بنفسه . وقد عبرت الآية الكريمة عن هذا الأمر بلفظى : خصيم ، ومبين. (وخصيم) صيغة مبالغة على وزن (فعيل) ، ومبين (اسم فاعل) لفعل غير ثلاثى . وقد جمع الإنسان بين المبالغة والفاعلية ؛ ليؤكد على سوء خُلقه فى تعامله مع خالقه ، فهو مُخاصم ، ومُظهر للخصومة ، وهاتان السمتان مذمومتان فى الإنسان.

*** ضعيف :**

الضعف : خلاف القوة . وقيل الضُّعْفُ بالضم فى الجسد ، والضَّعف بالفتح فى الرأى والعقل . وقيل : هما معًا جائزان فى كل وجه.

والضعف فى الجسم منه قول الشاعر:

* ومن يلق خيرا يغمز الدهر عظمه على ضعف من حال وفتور

أما الضعف فى الرأى والعقل فمثله قول الشاعر:

ولا أُشارك في رأي أخا ضعفٍ ولا ألينُ لمن لا يبتغي ليني[١]

وقد جاء لفظ « ضعيف » في القرآن الكريم سمة من سمات الإنسان كما في قوله تعالي : ﴿ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً ﴾ [٢]

قيل إن « ضعيفا» هنا يكون في أمر النساء ، وقيل :

«ضعيفا» لا يصبر على الشهوات وعلى مشاق الطاعات، وقيل « ضعيفا» ؛ لأنه خلق من ماء مهين .

---

(١) انظر : اللسان ، والقاموس المحيط مادة (ضعف).

(٢) سور النساء: ٢٨.

وكلمة « الإنسان» هنا نائب فاعل، وجاءت كلمة « ضعيفا» منصوبة علـــى أنها «حال» ، أو على « التمييز» . وقيل إن « ضعيفا» نصب على إســـقاط حرف الجر . والتقدير :« من شيء ضعيف» ، أي من طين ، أو من نطفة وعلقة مضغة [١] .

ولفظ « ضعيف» على وزن «فعيل» وهو من أوزان صِيغ المبالغة .

*** طاغى :**

يقـــال في اللغة : طغي يطغي طغياً وطُغيانًا : جاوز القدر ، وارتفع وعـــلا فـــي الكفـــر . ويقـــال أطغاه المال ، أي جعله طاغيا.والطاغية : الصاعقة، أو صيحة العذاب.

ويقـــال أيضا : طغى البحر :أي هاجت أمواجه ،وطغي السَّيل : إذا جـــاء بماء كثير .وكل شيء جاوز القدر فقد طغي ، كما طغي الماء على قوم نوح ، كما طغت الصحية على ثمود[٢]

وقد وسم الإنسان الكافر بسمة الطغيان وهي صفة قبيحة مذمومة كما في قوله تعالي : ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى﴾ [٣]

فقـــد أكـــدت الآية الكريمة على طغيان الإنسان الكافر بأداتين اثنتين همـــا: إن الناســـخة الناصبة التي تفيد التوكيد ، واللام الداخلة على الفعل المضارع (يطغي).

والمراد بالطغيان هنا : مجاوزة الحد والقدر .

---

(١)انظر :أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ،جـــ٣ ، صـــ ٢٢٨ ، وانظر : الشوكاني فتح القدير ، جـــ١.

(٢)انظر : تهذيب اللغة ، واللسان ، والصحاح ، مادة (طغي) .

(٣) سورة العلق الآية ٦.

ويقال إن هذه الآية نزلت في شأن أبي جهل عندما ناصب رسول الله - ﷺ - العداوة ونهاه عن الصلاة في المسجد ، أي عند الكعبة المشرفة [١]

*** ظلوم :**

يقـــال في اللغة : ظلم يظلم ظلمًا : أي جار وجاوز الحد . والظُّلم : وضع الشيء في غير موضعه . والظلم : الميل عن القصد. والعرب تقول: الـــزم هـــذا الصَّوابَ ولا تظلم عنه ، أي لا تجر عنه . والظليم بالتشديد: الكثير الظلم [٢]

وقد عبر القرآن الكريم عن ظلم الإنسان بقوله تعالي :

﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [٣]

وظلـــوم صـــيغة مـــبالغة على وزن « فعول» ، وهي تدل على أن الإنسان لمبالغ في الظلم والجحود لنعم الله تعالي التي لا تُحصى ولا تعد . وقـــد جـــاءت الأداتـــان (إنّ) (واللام) مؤكدتين لهذا الظلم الذي يتسم به الإنـــسان تجـــاه ربه وخالقه الذي منحه نعما كثيرة لكنه يجحدها وينكرها بجوره وطغيانه وعصيانه .

*** عجول :**

جـــاء فـــي معجمات العربية أن العجل والعجلة تعني السرعة وهي خلاف البُطء .

والاســـتعجال والإعجال والتعجل واحد ، بمعني : الاستحثاث وطلب العجلـــة .والعاجـــل والعاجلة : نقيض الآجل والآجلة عامٌ في كل شيء .

---

(١) انظر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط جـــ٨ ، صـــ ٤٩٣.

(٢)انظر : تهذيب اللغة ، واللسان ، مادة (ظلم).

(٣) سورة إبراهيم الآية :٣٤ .

ويقـــال: عجلـــتُ الشيء : أي سبقته . ويطلق على المنية (عجول) ، لأنها تُعجل من نزلت به عن إدراك أمله [١] .

وقد وصف الإنسان في القرآن الكريم بالعجلة والسرعة كما في قوله تعالي : ﴿وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً﴾ [٢]

فالإنـــسان يدعـــو بالشر على نفسه ، كما يدعو لها بالخير عند وقوع كرب عليه ، أو مصيبة ألمت به ، ولو استجيب لـــه في ذلك لهلك ، وذلك لما جُبل عليه من العجلة وعدم التمهل .

وقـــد جاء لفظ « عجول» دالاً على مبالغة الإنسان في العجلة ، فهو قلـــيل الـــصبر ، كثير التسرع ، لا يتأنى في أمر من أموره . وتلك سمة مذمـــومة يتـــسم بها الإنسان الذي يدعو على نفسه وأهله وماله بالشر إذا ضجر وغضب نتيجة كارثة أو نازلة .

*** فاجر :**

يُقـــال فـــي اللغة : فجر الإنسان يفجر فجرًا وفجورًا :أي انبعث في المعاصي [٣].

وقـــد وصـــف الإنسان في القرآن الكريم بصفة الفجور ، وهي صفة مذمومة ، وذلك كما في قوله تعالي:﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ [٤]

وقد عبّرت الآية الكريمة عن فجور الإنسان بالفعل (يفجر) دون الاسم وهـــو (الفاجر) للدلالة على الاتساق بين ألفاظ الآية ، كما هو واضح بين الفعلـــين (يـــريد ويفجر) وقد سُبق الفعل (يفجر) باللام للتأكيد على فجور

---

(١) انظر : اللسان ، والصحاح ، مادة (عجل).

(٢) سورة الإسراء (١١).

(٣) انظر : اللسان ، مادة (فجر).

(٤) سورة القيامة الآية :٥.

الإنسان، يضاف إلي ذلك أن الآية بدأت بحرف العطف (بل) الذي يفيد الإضراب ، وهذا التوظيف المعجز لموقع هذا الحرف يدل على إضراب الإنسان وجحوده وإنكاره للبعث والنشور . واستخدام الفعل (يريد) يدل على إرادة الإنسان ، وقد يكون هذا (الفعل) معطوفًا على الفعل السابق عليه في الآيات وهو (يحسب) كما في قوله تعالي : ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ [١] والجمع بين الفعلين (يريد ويفجر) يدل على رغبة الإنسان في الفجور ، وإرادته له.

وخلاصة القول :إن الآية العظيمة تقفنا على حقيقة الإنسان الكافر الذي يقدم الذنب ويؤخر التوبة.فهو يريد أن ينطلق من شهواته البهيمية ، ويسترسل بالاستمتاع باللذائذ والشهوات .والإيمان (بالحساب والجزاء) ينغص عليه متعته ، فلذلك ينكر الآخرة ، حتي يستمر في فجوره وعصيانه[٢]

*** فخور :**

يجيء لفظ «فخر» في اللغة العربية دالاً على التباهي والتعاظم والتكبر .فيقال :فخر فخرًا وفخارًا : تباهي بماله وما لقومه من محاسن ، وتكبَّر فهو فاخر وفخور.

ويقال تفاخر فلان ، أي تعاظم وتكبر . ويقال أيضا:

تفاخر القوم :أي فخر بعضهم على بعض [٣]

---

(١) سورة القيامة الآية ٣.

(٢) انظر : الشوكاني ، فتح القدير ، جـ٥ ، صـ ٤٤٦.

وانظر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، جـ٨ ، صـ ٣٨٥.

وانظر : الطبري ، ٢٩ / ١١١- ١١٢.

وانظر : ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، صـ ٣٤٦- ٣٤٧.

(٣) انظر : اللسان والصحاح ،مادة (فخر).

وقــد وصف الإنسان في القرآن الكريم بالفخر والمباهاة كما في قوله تعالي : ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُوسٌ كَفُورٌ* وَلَــئِنْ أَذَقْــنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ (١) .

وجاءت صيغة المبالغة (فعول) كما في لفظ (فخور) لتؤكد على شدة التكبر والتعاظم عند الإنسان الجاحد.

والآيــة الكريمة تذكر لنا حالة الإنسان، فالله – سبحانه وتعالي – إذا مــنح الإنسان نعمة جليلة كالصحة بعد السَّقم ، والفرج بعد الشدة ، ليقولن مباهــيا بجحــوده : لقد ذهبت عنى المكاره والمصائب ، ولن تصيبني بعد الــيوم، وأصــبح بطرًا ، يفخر على الناس بما أُوتيَ من النعم، وهكذا شأن الكافر ، لا يقر بفضل الله عليه وإنعامه ، فإذا حصلت له النعمة ، ثم زالت عنه وقع في اليأس الشديد، وإذا انتقل من مكروه إلي محبوب، اشتد فرحه بذلك ، فطغي وبغي ، وأفسد في الأرض ، بانتهاك محارم الله.

والجدير بالذكر أن الإنسان – في الآيتين التاسعة والعاشرة من سورة هــود – قــد اتسم بأربع صفات مذمومة هي : اليأس، والكفر ، والفرح ، والفخــر ، وقــد أكــد السياق القرآني ذلك بأداتي التوكيد إنَّ، واللام .لكن الشيء اللافت للنظر أن صيغة المبالغة «فعول» كانت أكثر الصيغ شيوعاً فــي الآيتــين ،وذلــك لمناسبتها أواخر الآيات التاسعة والعاشرة والحادية عشرة، إذا إنها جميعًا انتهت بحرف الراء المسبوقة بحركة طويلة ممثلة في الواو ، والياء كما في ألفاظ (كفور – فخور – كبير).

---

(١) سورة هود الآيتان : (٩ –١٠).

* فَرِح :

يقـــال في اللغة :فَرِحَ يفرَح فَرَحًا : سُرَّ وابتهج . وفي ذلك يقول الله تعالي ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ* بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾

ويقـــال أيـــضا فَـــرِح فلان :أي استخفته النعمة فأبطرته .فهو فَرِح وفَرْحان وقد عبر القرآن الكريم عن هذا المعني بقوله تعالي ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ .

والفَرَحُ : حفلة العُرس .والفَرْحة :المسرَّةُ والبُشرى [١]

ولفـــظ « فَرِح» صيغة مبالغة على وزن «فَعِل» كما في قولنا : فلانٌ حذر ، وأشر، أي كثير الحذر والشر .

وقـــد تحدث القرآن الكريم عن الإنسان الموسوم بالفرح المذموم ذي الدلالة القبيحة ، كما في قوله تعالي : ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُور﴾ [٢]

فالآيـــة الكـــريمة تصور لنا حال الإنسان إذا بُدئ بالنعمة ولم يسبقه الـــضر، ثم تبين لنا أيضا حاله إذا جاءته النعمة بعد الضر . ومعني ذهب السيئات عني :أي المصائب التي تسؤني ، وقوله هذا يقضى نظرًا وجهلاً ، لأن ذلـــك بإنعام من الله ، وليس كما يعتقد الإنسان ، فاعتقاده فاسد ، لأنه فـــرِح أشـــر بطـــر .وهذا الفرح مطلق ، فلذلك ذُم المتصف به، ولم يأت «الفرح» في القرآن للمدح إلاَّ مقيدًا بما فيه خير [٣]

كقوله تعالي ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾

---

(١) انظر اللسان ، والقاموس المحيط ،مادة (فرح).

(٢) سورة هود الآية : ١٠ .

(٣) انظر :أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، جـ٥ ، صـ٢٠٦.

والجدير بالذكر أن لفظ «فرح» قد سبق باللام للتوكيد ، وقد جاء خبرًا مرفوعاً لإن الناصبة التي تفيد التأكيد أيضًا ولذلك جمع لفظ (فرح) بين التوكيد والمبالغة .

*** قتور :**

جاء في معجمات العربية أن القتر والتقيتر يعني الرمقة من العيش. والإقتار يقصد به : التضييق على الإنسان في الرزق .ولذا يقال: أقتر الله رزقه أي ضيقه وقلله . والقتر : ضيق العيش .ويقال أيضا :قَتَرَ على عياله: أي ضيّق عليهم في النفقة .(١)

وقتور « صيغة مبالغة » على وزن «فعول» ، وقد جاءت في القرآن الكريم دالة على الإنسان البخيل الذي يمسك عن الإنفاق ، كما في قوله تعالي :

﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ وَكَانَ الإِنسَانُ قَتُوراً﴾ (٢)

والآية الكريمة تتحدث عن المشركين المعاندين ، وتبين أنهم لو ملكوا مفاتيح خزائن رزق الله ، وَوُكِلَ إليهم أمر الإنفاق على البشر لبقوا على شحهم وأمسكوا عن الإنفاق .ومن ثم فإن النتيجة الظاهرة الجلية هي أن الإنسان بخيل منوع شديد البخل والإمساك (٣)

والجدير بالذكر أن لفظ «قتور» الذي يدل على المبالغة قد جاء وصفًا للإنسان في السياق القرآني في حالات كثرة النعم ، وزيادة الخير كما هو واضح في الآية السالفة الذكر ،واستعمال القرآن الكريم لهذا اللفظ

---

(١) انظر : تهذيب اللغة ، واللسان ، والصحاح ، مادة (قتر) .

(٢) الإسراء الآية (١٠٠).

(٣) انظر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، جـ٦ ، صـ ٨٣.

على هذا النحو يدل على المفارقة الغريبة والعجيبة بين شيئين هما :الأول : نعـــم الله التي لا تُحصى ولا تعد والثاني : شح الإنسان وبخله ، وتلك سمة قبيحة للإنسان العاصي لربه ، المنكر لنعمه وفضله .

*** قنوط :**

القُـــنُوط بالضم مصدر قنط ، ولذلك يقال :قنط يقنط قُنُوطًا، أي يَئس أشد اليأس .وذكر الأزهري في تهذيبه أن القنوط يعني اليأس من الخير [١]

وبـــناء علـــى ذلك يقال : فلان قانط (على الفاعلية)، (وقَنوط) بفتح القاف وضم النون(على المبالغة)، أي يائس شديد اليأس.

وقد ورد لفظ « قَنُوط» بصيغة المبالغة في القرآن الكريم مرة واحدة فقط ، وهو يدل على يأس الإنسان .

كمـــا في قوله – عزَّ وجلَّ – ﴿لا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ﴾ [٢] .

فالملاحظ من الآية الكريمة أن الإنسان قد وصف بصفتين اثنتين هما اليأس والقنوط ، وكلتاهما صيغة مبالغة على وزن « فعول» ومجيء لفظي « يـــئوس وقنوط» علي هذا النحو يوحي بأن هناك فرقا بين اللفظيين من حيث المعني ، إذ لو كانت الكلمتان متطابقتين دلاليا وبينهما ترادف تام، لا ستغني السياق القرآني عن واحدة منهما ، ولكن الأمر على خلاف ذلك ، إذ اليأس يختلف عن القنوط .وقد حاول أبو حيان التوحيدي في تفسيره البحر المحـــيط أن يبين لنا الفارق الدلالي بين اللفظيين فقال :إن اليأس من صفة القلـــب ومعـــناه أن يقطع الإنسان رجاءه من الخير ، أما القنوط فمعناه أن تظهـــر على المرء (الإنسان) آثار اليأس فيتضاءل وينكسر ، وبدأ السياق

---

(١) انظر : تهذيب اللغة ، واللسان ، مادة (قنط).

(٢) سورة فصلت:٤٩.

القرآنـــي بـــصفة القلـــب ، لأنها هي المؤثرة فيما يظهر على الصورة من الانكسار [١] .

وبناء على ما سلف ذكره فإن المعني العام للآية يشير إلي أن الإنسان لا يمل من طلب الخير والمال ، ولكن إن أصابه ضر- ولو كان يسيرًا - من فقر ومرض وضيق فهو عظيم اليأس ، قانط من رحمة الله ؛ لأن ثقته بربه ضعيفة بل معدومة.

*** كفّار وكفور :**

ذكـــرت المعاجم العربية أن الكفر : نقيض الإيمان وقيل :الكفر :كفر الـــنعمة وهـــو نقـــيض الشكر ، والكفر : جحود النعمة وهو ضد الشكر . والكفر: العصيان والامتناع .

ويقال : رجلٌ كفّار وكفور ، أي كافر ، والكافر الجاحد لأنعم الله .وقد يطلـــق لفظ الكافر على السحاب المظلم ، ويطلق أيضا على الظلمة ؛ لأنها تستر ما تحتها .

وقـــال بعـــض أهل العلم :الكفر على أربعة أنحاء :كفر إنكار بأن لا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به ، وكفر جحود ، وكفر معاندة، وكفر نفاق ؛ فمن لقى ربه بشيء من ذلك لم يغفر له، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.[٢]

وقـــد عبر القرآن الكريم عن كفر الإنسان بصيغتي (كَفّار) على وزن (فَعـــال) وكفور على وزن (فعول) اللتين تدلان على المبالغة كما في قوله تعالـــي : ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [٣]

---

(١) انظر :أبو حيان، تفسير البحر المحيط ، جـ٧ ، صـ٥٠٣.

(٢) انظر تهذيب اللغة ، واللسان ، والصحاح ، والقاموس المحيط مادة (كفر).

(٣) سورة إبراهيم الآية : ٣٤.

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُوسٌ كَفُورٌ﴾ (١)

﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْأِنْسَانَ كَفُورٌ﴾(٢)

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُوراً﴾ (٣)

﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ (٤)

﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾ (٥)

إذا أمعنا النظر في الآيات الكريمة السالفة فسنلاحظ أن الإنسان قد وسم بسمة ذميمة هي الكفر ، لكنَّ الشيء اللافت للنظر أن القرآن الكريم قد وصـــف الإنسان بصيغتين مختلفتين تدلان على المبالغة وهاتان الصيغتان همـــا « كفار » ، « وكفور» ، يضاف إلي ذلك شيوع لفظ (كفور) وصفا للإنسان ، وقلة لفظ (كفار) الدال على وصفه أيضا،

ولنا أن نتساءل هل هناك فرق دلالي بين اللفظين ؟ وإذا لم يكن هناك فرق بينهما فما السر البلاغي وراء التعبير باللفظين معًا ؟

فالإنـــسان في الآية الأولي اتسم بالظلم والكفر ، فهو ظلوم في الشدة فيشكو ويجزع ، وكفار في النعمة يجمع ويمنع .

ويبدو لي أن مجيء لفظ « كفار » في هذه الآية على هذا النحو دون لفـــظ (كفـــور) ، ليتسق هذا اللفظ مع الألفاظ السابقة عليه في الآيات من

---

(١) سورة هود الآية :٩.

(٢) سورة الشورى: من الآية٤٨.

(٣) سورة الإسراء:٦٧.

(٤) سورة الحج:٦٦ .

(٥) سورة الزخرف:١٥.

حيث الفاصلة القرآنية ، أو من حيث الإيقاع الخاص بأواخر الآيات ، إذ إن الآيـــات الـــسالفة قد انتهت بحرف الراء المسبوقة بألف المد كما في قوله تعالي:﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ﴾ [١] وقوله تعالي:﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾[٢]

وبناء على ذلك يحدث الاتساق والانسجام بين ألفاظ الآيات وأواخرها كما في كلمات (الأنهار – والنهار – وكفَّار).

أمـــا بالنسبة لبقية الآيات فقد وصف الإنسان فيها جميعا بالكفر وذلك باســـتخدام لفـــظ « كفور » ، وقد انتهت جميع الآيات بهذا اللفظ الذي يدل على شدة كفر الإنسان وقد أكدت الآيات هذه السمة القبيحة بأداة النصب إن كمـــا فـــي الآيتين الثانية والثالثة ، لكن المبالغة في التأكيد ظهرت بشكل واضح في الآيتين الخامسة والسادسة حيث جمعت هاتان الآيتان بين أداتي التوكيد (إن) الناسخة ، واللام . كما في قوله تعالي: ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ﴾ ، وكما في قوله ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴾ .

يـــضاف إلي كل ما سبق ذكره أن (مجيء) (كفور) مستخدما على هذا النحو في هذه الآيات دون لفظ (كفار) له علة وسبب أيضا ، ففي سورة هـــود ، والشورى ، والإسراء نلاحظ أن هناك تناسبا في الفواصل القرآنية بين الآيات ، فقد جاء لفظ « كفور» متلائما مع أواخر الآيات التالية له في السياق القرآني ،وهذا يجعلنا نقرر أن استعمال القرآن الكريم للفظ «كفار » تارة « ولفظ « كفور» تارة أخرى له ما يبرره من الناحية اللغوية .

*** كنود :**

يقـــال في اللغة : كند يكُند كُنودا : كفر النعمة ، ومن كفر النعمة فهو كـــنّاد وكنود . والكنود هو الجحود ، وقيل : هو الذي يأكل وحده ، ويمنع

---

(١)سورة إبراهيم الآية ٣٢ .

(٢)سورة إبراهيم الآية ٣٣.

رِفْدَه ، ويضرب عبده . وقيل هو اللوّام لربه يعد المصيبات وينسى النعم ، وقيل : هو الكافر .

ويطلق لفظ « كفور » على الأرض ، فيقال :أرض كنود أي لا تنبت شيئًا . ويطلق أيضا على المرأة ، فيقال امرأة كُنُدُ وكنود : أي كفور ، وفي ذلك يقول الشاعر النمر بن تولب يصف امرأته :

كَنُودٌ لا تَمُنُّ ولا تُفادي إذا عَلِقَتْ حبائلُها بِرَهْنِ[١]

وقد ورد لفظ « كنود » في القرآن الكريم مرة واحدة وهو صيغة مبالغة على وزن « فعول» كما في قوله تعالي ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ [٢]

فقد أكدت الآية الكريمة على كند الإنسان وجحود باستخدام أداتي التوكيد :إنّ ، واللام .

ويرى أبو حيان التوحيدي في تفسيره البحر المحيط أن الكنود هنا يطلق على العاصي (بلسان كنده وحضرموت) ، ويطلق على الكفور (بلسان ربيعة ومضر) ، ويقال هو « البخيل السيئ الملكة (بلسان قبائل أخرى) [٣]

والشيء اللافت للنظر أن القرآن الكريم قد استعمل لفظ (كنود) بدلاً من لفظ (كنّاد) وإن كان كل منهما يدل على المبالغة . وذلك مراعاة لفواصل الآيات . فالآيتان السابعة والثامنة من سورة العاديات قد ختمتا بلفظي : لشهيد ، ولشديد ، وكل منهما قد انتهى بحرف الدال المسبوقة

---

(١)انظر : اللسان ، وتهذيب اللغة ، والصحاح ، مادة (كند).

(٢)العاديات (٦).

(٣)انظر أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، حـ ٨ ، صـ٥٠٣ .

بحـــركة طويلة هي الياء ، ليتناسب مع لفظ كنود الذي ختم بالدال المسبوقة بحركة طويلة هي الواو .

وبـــناء علـــى ذلـــك نستطيع أن نقول :إن القرآن الكريم قد عبر لنا بأسلوب محكم جحود الإنسان ، وشهادته ، وحبه الشديد للخير بثلاثة ألفاظ مـــتوازنة ومتناسقة ومنسجمة ومؤكدة وهذه الألفاظ هي (لكنود – لشهيد ، لشديد).

*** هلوع :**

الهلع : الحرص ، وقيل : هو أسوأ الجزع وأفحشه . والهلوع : قيل هو الشّرِهُ ، والضجور ، والذي يفزع ويجزع من الشر .

ويقال رجل هلوع :إذا كان لا يصبر على خير ولا شر حتي يفعل في كل منهما غير الحق .

وفي ذلك يقول الشاعر :

ولي قلبٌ سقيم ليس يصحو ونفس ما تُفيق من الهلاع[١]

ويقال أيضا : رجل هُلعة مثل همزة :إذا كان يهلع ويجزع ويستجيع سريعاً.[٢]

وقد وسم الإنسان في القرآن الكريم بسمة « الهلع » وهي صفة قبيحة ومذمومة كما في قوله تعالي ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾ [٣]

« وهلوع » صيغة مبالغة على وزن « فعول» وقد جاء منصوبًا على الحالية .

---

(١)انظر : اللسان ، مادة (هلع)، وانظر : القيسي ، العمدة في غريب القرآن ،صـــ ٣١٤ ، وانظر القرطبي ، حـــ ١٨ ، صـــ٢٨٩.

(٢) انظر اللسان ، مادة (هلع).

(٣) المعارج (١٩)

ومجيء لفظ (هلوع) على هذا النحو ، ليتناسب مع لفظي « جزوع» « ومنوع » التابعين له في الآيتين العشرين والحادية والعشرين من سورة المعارج كما في قوله تعالي﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً﴾ (١) وقوله تعالي ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً﴾ (٢)

ومـــن هنا يتحقق التلاؤم بين الألفاظ الثلاثة من حيث الاستخدام الدال على المبالغة في هلع الإنسان ، وجزوعه ، ومنعه .

ويقـــال إن المقـــصود بالإنسان في الآيات الكريمة « الكافر » وذلك لوجود الاستثناء في قوله تعالي (إلا المصلين) .

فقـــد استثنى الله تعالي المصلين من هذه الصفات المذمومة وقد يكون المقصود بالإنسان هنا جنس الإنسان عامة ما عدا المصلين (٣)

*** يئوس :**

يقـــال فـــي اللغة :يئس ييأس : أي انقطع أمله . ويئست المرأة :أي عقمـــت فهي يائسة . ويقال رجل يائس ويئوس :أي شديد اليأس . واليأس: انقطاع الأمل والرجاء .

وفي لغة هوازن يقال : يئست بمعنى علمت . وفي قوله تعالي : ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاءُ اللّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً﴾ معناه : أفلم يعلم .

وقيل اليأس : نقيض الرجاء أو ضده (٤) .

وجـــاء لفظ « يئوس» في القرآن الكريم في أكثر من موضع بصيغة المبالغة دالاً على وصف الإنسان باليأس الشديد إذا أصابه شر أو ضرر ،

---

(١)المعارج (٢٠).

(٢) المعارج (٢١).

(٣) انظر :أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، حـــ ٨ ، صـــ ٣٣١ ، ٣٣٥ .

(٤)انظر : اللسان، والقاموس المحيط ، مادة (يئس).

أو سـلبت منه نعمة كما في قوله تعالي﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُوسٌ كَفُورٌ﴾ (١)

وقوله تعالي ﴿ لَا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاء الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَـنُوطٌ﴾ (٢) وقوله تعالي ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوساً﴾ (٣)

فقد وسم الإنسان في الآية الأولي بسمتين ذميمتين هما : اليأس والكفر وقد أكد السياق القرآني هذا الأمر بأداتي التوكيد إنّ ، واللام .

وكذلك الحال في الآية الثانية فقد وصف الإنسان أيضا بصفتين اثنتين هما اليأس والقنوط .

ونلاحـظ أن الـسياق القرآني قد جمع الكلمات الأربعة السالفة علي صـيغة مبالغة واحدة هي « فعول» ليبين لنا يأس الإنسان وكفره وقنوطه في حالات المصائب والنكبات .

أمـا الإنسان في الآية الثالثة فقد اتسم بسمة واحدة فقط هي اليأس ، دلالة على تنوع سمات الإنسان في القرآن الكريم .

وقـد ورد لفظ « يئوسا » في هذه الآية منصوبًا على أنه خبر كان ، يـضاف إلي ذلك أيضا مراعاته لفواصل الآيات السابقة له ، والمتبوعة به كما هو واضح في سورة الإسراء المختومة آياتها بالألف المصحوبة بتنوين النصب ، كما في نحو (مشهودًا – محمودًا – نصيرًا – زهوقًا– خسارا – يئوسا – سبيلا – قليلا – وكيلا) (٤)

---

(١)سورة هود الآية ٩ .

(٢)سورة فصلت الآية ٤٩.

(٣) سورة الإسراء الآية : ٨٣.

(٤) الإسراء : الآيات من (٧٨ – ٨٦).

*** العلاقات الدلالية بين ألفاظ هذا الحقل :**

ضـــم هذا الحقل مجموعة من الألفاظ وصف بها الإنسان في القرآن الكريم ، وقد دلت جميعها على القبح والذم ، وهذه الألفاظ هي :

(جـــدل – جهول – خصيم – ضعيف – طاغى – ظلوم – عجول – فاجر – فخور – فرح – قتور – قنوط – كفار – كفور – كنود – هلوع – يئوس).

والجديـــر بالذكـــر أن أغلـــب هذه الألفاظ باستثناء لفظي (طاغي ، وفاجـــر) قـــد جاء صيغة مبالغة . لكنّ الشيء اللافت للنظر أن أكثر هذه الألفاظ شيوعا واطرادًا من حيث الوزن ، وزن « فعول» حيث ورد (١٠) عـــشر مرات ، يتبعه وزن (فعيل) حيث ورد (٢) مرتين فقط كما في نحو (خـــصيم وضعيف) . أما وزن (فعال) فقد ورد مرة واحدة فقط كما في نحو: (كفّار) وكذلك الحال بالنسبة لوزن (فَعِل) فقد جاء مرة واحدة فقط كما في : (فَرِح).

أمـــا فـــيما يتعلق بلفظي (طاغي ، وفاجر) فلم يردا في القرآن سمة للإنـــسان علـــى صـــورة اســـم الفاعل ، وإنما جاء اللفظان بصيغة الفعل المضارع كما في نحو : (يطغي – ويفجر) .

أمـــا لفـــظ (جَـــدِل) الذي يقع في صدارة هذه الألفاظ فلم يأت وصفًا للإنسان بهذه الصيغة ، وإنما جاء اسمًا منصوبًا على التمييز . كما في قوله (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً).

وحقيقة القول :إن شيوع وزن « فعول » الدال على المبالغة أكثر من بقـــية الألفاظ راجع إلي مناسبته وملاءمته للسياق القرآني ، وذلك مراعاة لأواخر الآيات وفواصلها القرآنية .

وبناء على ما سلف ذكره يمكننا بيان العلاقات الدلالية بين ألفاظ هذا الحقل .

١- علاقة الترادف التام :

تبدو علاقة الترادف التام واضحة بين لفظي :

(كفـــور وكـــنود) فكـــل منهما يدل علي شدة الكفر ، وقد يكون بين اللفظين أيضا علاقة تضمن أو اشتمال فالكفر قد يكون إنكارًا ، وجحودًا ، ومعاندة ، ونفاقًا . والكند قد يكون جحوداً .

وكـــذلك الحال بين لفظي (طاغى وظلوم) فكل منهما يدل على الظلم والطغيان ومجاوزة الحد والقدر .

وإذا لـــم يكن بين اللفظين تطابق تام وفقًا للسياق فيمكن أيضا وضع اللفظين تحت علاقة أشباه المترادفات .

٢- علاقة أشباه المترادفات :

وضح من السياق القرآني للآيات التي تتحدث عن صفات الإنسان أن علاقة أشباه المترادفات يمكن أن تتحقق في الألفاظ التالية :

أ- (قنوط ، ويئوس)

ب- (جدل – خصيم)

فلفظـــا « قنوط ويئوس » من أشباه المترادفات ، ويدلان على فقدان الأمـــل والـــرجاء ، لكـــن الفارق الدلالي بينهما أن اليأس يرتبط بالقلب ، والقنوط يتعلق بالشكل والصورة .

أما بالنسبة للفظي « جدل وخصيم » فكل منهما يدل على كثرة الجدل والخصومة . فالجدل المذموم يترتب عليه خصومه شديدة . والخصيم من الـــناس هو المجادل بالباطل الرافض للحق والصواب الذي ينكر قدرة الله ويكون شديد الخصومة لربه .

٣- علاقة التضمن أو الاشتمال :

تتضح هذه العلاقة في لفظي (كفور وكفار) بصيغتي (فعول وفعال) إذ إن هـــذين اللفظين يدلان على شدة الكفر وهما مترادفان لكنهما مع ذلك كلـــه يتضمنان ألفاظًا أخرى من هذا الحقل منها (كنود ، وظلوم وهلوع ، وفخور ، وفرح ، وطاغي ، وفاجر) .

وهذه السمات جميعها متضمنة في الكفر ، إذ الإنسان المؤمن الموحد بـــربه المقـــر بفضله ونعمه لا يكون كنودًا ولا ظلومًا ، ولا هلوعًا ، ولا فخورًا ، ولا فرحًا ، ولا طاغية ، ولا فاجرًا .

وبـــناء على ذلك فإن هذه الألفاظ جميعا تندرج تحت لفظي « كفور وكفـــار » ، ومن هنا يتحقق التضمن والاشتمال بين هذه الألفاظ التي أخذ كل واحد منها بنصيب ما من الكفر .

أما بقية الألفاظ مثل : جهول ، وضعيف ، وقتور – فإنها تشترك مع ألفـــاظ هـــذا الحقـــل في الدلالة العامة وهي صفات الإنسان المذمومة في القرآن الكريم .

المبحث الرابع

الحقل الدلالي الثالث

أفعال الإنسان في القرآن الكريم

يتناول هذا المبحث حقلا دلاليا يضم الأفعال التي يقوم بها الإنسان أو يوصف بها أو تنسب إليه ، وهذه الأفعال كثيرة ومتعددة ، لكننا سنقتصر فيها على الأفعال التي ترتبط به ارتباطاً وثيقًا بوصفه فاعلاً لها ومؤديًا إياها.

وقد لوحظ من السياق القرآني أن أغلب هذه الأفعال قد جاء بصيغتي الماضي والمضارع ، إذ الماضي يدل على الثبات والبقاء أما المضارع فيدل على التجدد والاستمرار . فكأن الإنسان قد جمع في أفعاله التي يؤديها ويقترفها بين الثبات والاستمرار أما بالنسبة لأفعال الأمر الخاصة بالإنسان فهي قليلة ونادرة .

وتجدر الإشارة إلي أننا سنعرض هذه الأفعال كما وردت – في الآيات الكريمة – بشقيها الماضى والمضارع دون تغيير ، مراعين في ذلك كله الترتيب الألفبائي ، باستثناء بعض الأفعال المرتبطة بعضها ببعض في السياق القرآني ، كما في نحو (أعرض ونأي) ،(قدم وأخر) (يذكر ويتذكر)..الخ .

والجدير بالذكر أننا سندرس هذه الأفعال واحدًا تلو الآخر وفقا للسياق القرآني ، ثم نتناول بعد ذلك كله العلاقات الدلالية بين هذه الأفعال ، لنتوصل إلي الملامح الدلالية التي تفرق بين فعل وآخر .

وهذه الأفعال يمكن عرضها على النحو التالي :

(أعــرض ونــأي) – تمني – حمل – سعى – (قال يقول) – (قدم وأخر) – (يذكر ويتذكر) يحسب – يدعو – يرى – يريد – يسأل – يسأم – يلقي – ينظر .

*** أعرض ونأي :**

يقــال في اللغة :أعرض في الشيء : تمكن من عَرْضه .وأعرض عن الشيء :إذا ولاه ظهره . ويقال أيضا :أعرض أي اعترض ، وأعرض فلانٌ :أي ذهب عرضًا وطولاً .(١)

والإعراض :التولي . وقيل التولي بالجسم والإعراض بالقلب .

أمــا (نأي) فمضارعه (ينأي) ومصدره (نأيًا) ومعناه بعد ، ويقال : نأى عنه :أي أعرض . ويقال :نأي بجانبه أي تكبر .

وقــد عبر القرآن الكريم عن فعل الإنسان الذي جمع بين الإعراض والنأي

قــال تعالــي : ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاء عَرِيضٍ﴾ (٢)

فقــد ورد الفعــلان « أعــرض ونأي» متلازمين في الآية الكريمة تربطهما أداة العطف « الواو» وهما يدلان دلالة قاطعة على فعل الإنسان المتكبــر ، الذي ابتعد عن الإيمان وأعرض عنه فهو غير شاكر لربه وقد أبطرته النعمة ، فنسى المنعم ، وكفر النعمة ، وشمخ بأنفه تكبرًا وترفعا.

---

(١) انظر : اللسان ، مادة (عرض) ، وانظر : د. عبد الحميد مصطفي السيد ، الأفعال في القرآن الكريم ، دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم في جميع قراءاته ، حـــ ٢ ، صـــ ٩١٥ ، ط ١ سنة ١٤٢٤ هـــ سنة ٢٠٠٤ م .

(٢)سورة فصلت الآية ٥١ .

وفـــي قوله (نأي بجانبه) فالباء هنا للتعدية وقيل للمصاحبة ، وهذا تأكيد واضح للإعراض .[١]

ومن هنا نقول :إن الإعراض يكون بالوجه ، والنأي يكون بالجانب . وتجـــدر الإشـــارة إلي أن هذين الفعلين قد وردا أكثر من مرة في القرآن الكريم في آيات مختلفة يتقدم فيها الفعل (أعرض) على الفعل (نأي) في كل الـــسياقات ، وتلـــك دلالة ظاهرة على أن الإعراض يكون أولاً وأن النأي يكون تابعًا له .

*** تمني :**

بقـــال في اللغة : مَنَّي الرجل الشيء وبالشيء :جعله يتمناه . وتمني الشيء : قدره وأحبَّ أن يصير إليه . ويُقال : تمني الحديث ، أي اخترعه وافتعله . والأمنية : البغية وجمعها أمانيُّ [٢]

وقـــد جاء لفظ « تمني » بصيغة الماضى ليدل على فعل الإنسان ، أي رغبـــته وأمنيـــته . وذلك في قوله تعالي ﴿أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّى * فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ [٣]

(فـــأم) في قوله (أم للإنسان) :وهي المنقطعة المقدرة ببل، والهمزة التـــي للإنكـــار ، فأضرب عن اتباع الظن الذي هو مجرد التوهم ، وعن اتباع هوي النفس وما تميل إليه .

فقـــولـــه (مـــا تمنـــي) أي ما تعلقت به أمانيه ، أي ليست الأشياء والـــشهوات تُحـــصل بالأماني ، بل الأمر لله تعالي . وقد أكد الله سبحانه

---

(١)انظر ، أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، حـــ٧ ، صـــ ٥٠٣.وانظر : الشوكاني ، فتح القدير ، ج٣ ، ص٣٥١.

(٢) انظر اللسان ، وتهذيب اللغة ، والوسيط ، مادة (منّ) .

(٣) النجم : الآيتان (٢٤) ، (٢٥)

وتعالـــي ذلك (أي انتفاء أن يكون للإنسان ما تمني) بقوله : (فلله الآخرة والأولي) أي :أن أمور الآخرة والدنيا [١] بأسرها لله – عز وجلَّ – فليس للإنسان معه أمر من الأمور . وخلاصة القول : ليس للإنسان كل ما يتمناه وتشتهيه نفسه ، حتي يطمع في شفاعة الآلهة ، فالملك كله لله ، مالك الدنيا والآخـــرة ، ولـــه الحكم فيهما ، وليس لأحد أن يتحكم في ملكه – سبحانه وتعالي – .

*** حمل :**

حمل الشيء يحمله حملاً وحَملانًا فهو محمول وحميل . والحِملُ : ما حُمِل، والجمع (أحمال) [٢] .

وقـــد ورد (حمل) في القرآن الكريم دالا على فعل الإنسان الموسوم بالقبح والذم .

فقال تعالي : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ [٣]

فقد جاء الفعل (حمل) في صيغة الماضي ، واتصل به الضمير الهاء الواقع مفعولا به ، وفاعله هو الإنسان الذي يتسم بالظلم والجهل.

وقـــد اختلف العلماء والباحثون حول لفظ (حملها) في الآية السالفة. فقـــيل : (حملهـــا) أي التـــزم بحقها ، وهو في ذلك (أي الإنسان) ظلوم لنفسه، جهول لما يلزمه . وقيل : جهول لربه.

---

(١) انظر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، جـــ ٨ ، صـــ١٥٧ ، وانظر :الشوكاني ، فتح القدير ، جـــ ٢ ، صـــ٩٠٢.

(٢)انظر :اللسان ، والصحاح ، وتهذيب اللغة ،(مادة) (حمل)،

(٣) سورة الأحزاب الآية (٧٢).

وقـيل (حملها) : أي كلفها وألزمها أو صار مستعدًا لها بالفطرة ، وحملهـا عند عرضها عليه في عالم الذر عنه خروج ذرية آدم من ظهره وأخذ الميثاق عليهم .

وقيل (حملها) أي خان فيها .

ومما يـؤيد قـولـه في حمل الأمانة إنه خيانتُها وترك أدائها قول الشاعر:

إذ أنت لم تبرح تؤدي أمانة وتحمل أُخري أفرحتك الودائع

أراد بقوله وتحمل أخرى أي تخونها ولا تؤديها ، يدل على ذلك قوله أفرحتك الودائع أي أثقلتك الأمانات التي تخونها ولا تؤديها[١]

وعلـى الرغم من اختلاف الآراء السابقة فإنها – جميعها تلتقي حول دلالـة عامـة هي أن الإنسان حمل هذه الأمانة ، وتولي أمرها ، وأصبح مـسئولا عـنها ، وملتزمًا بها ، لكن النتيجة الحقيقية هي ضياع الأمانة وعـدم أدائهـا ، ومن ثم فقد وصف الله – تبارك وتعالي – الإنسان بأنه ظلوم جهول.

* سعى :

يقـال في اللغة : سعى فلان سعيًا : أي تصرف في أي عمل كان . وسـعى إلـيه : قصد ومشي . وسعى لعياله وعليهم : عمل لهم وكسب . وسـعى في مشيه : أي (عدا) ، وسعى إلى الصلاة : ذهب إليها . وسعى بين الصفا والمروة : تردد بينهما ، ويقال : سعى به سِعاية ، وشى ونمَّ .

---

(١) انظـر : ابـن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، صـ ٤٣٦، وانظر :الطبري ،جـ٢ صـ ٣٨ – ٤٢ ، وانظـر :الشوكاني ، فتح القدير ، جـ٢ ، صـ ٤٠٧ – ٤٠٨ ، وانظر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ،حـ ٧ صـ ٢٥٠ – ٢٥٣ .

فالفعـــل ســـعى متعدد الوجوه فهو بمعنى : عدا ، ومشى ، وعمل ، وقصد.

ويقال : أصل السعي في كلام العرب التصرف في كل عمل .

ويقال أيضا : كل عمل من خير أو شر سعي .

والسعي يكون في الصلاح ويكون في الفساد [١]

وجـــاء لفظ " سعى في القرآن الكريم دالا على فعل الإنسان ، أي ما عملـــه الإنـــسان وقام به. كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾ فالسعي هنا : هو سعي الإنسان ، أي جهده وعملـــه وكـــل ما قدمه في حياته . أي : ليس له إلا أجر سعيه ، وجزاء عمله ، ولا ينفع أحدًا عمل أحد . وأن سعيه يعرض عليه ، ويكشف له يوم القـــيامة . ثـــم يجـــزى عليه الإنسان الجزاء الأتم الأكمل . وهذا مقتضى (العقـــل والعـــدل) أن لا يحمـــل الإنسان وزر غيره ، ولا تعطي حسناته لغيره.[٢]

* قال :

قال يقول قولاً ومقالاً . والقول : الكلام على الترتيب . وهو كل لفظ قـــال به اللسان . والقول : الألفاظ المفردة التي يُبنى الكلام منها . مثل : "زيد" من قولك (زيد منطلق) ، ومثل : " عمرو" من قولك (قام عمرو)

ويقال إن القول : هو اللفظ الموضوع لمعنى .

---

(١) انظـــر : اللـــسان ، والقامـــوس المحيط ، مادة (سعى) ، وانظر : د. عبد الحميد مصطفى ، الأفعال في القرآن الكريم ، ج١ ، ص٦٨٧ – ٦٨٨

(٢) انظـــر : الـــشوكاني ، فتح القدير ، ج٢ ، ص٩٠٧ ، وانظر : أبو حيان ، تفسير البحـــر المحيط ، ج٨ ، ص١٦٥ وانظر : الصابوني ، التفسير الواضح الميسر ، ص ١٣٣٧

والجديـــر بالذكر أن القول يكون في الخير والشر ، أما القال والقيل فيكون في الشر خاصة .

وجاء الفعل (قال) في اللغة بصيغ الماضي ، والمضارع ، والأمر ، وأكثرها ذكرًا : الفعل الماضي . (١)

وجاء لفظ (قال) في القرآن الكريم بصيغتي الماضي والمضارع دالا على فعل الإنسان . كما في قوله تعالى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ﴾ (٢)

فقـــول الإنسان هنا ، أي حديثه وكلامه . أي قال كل فرد من أفراد الإنـــسان : ما لها زلزلت ؟ لما يدهمه من أمرها ويبهره من خطبها ، فهو يتساءل متعجبا من الهول الذي يراه (٣)

وكـــذلك الحـــال في قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾

فقد جاء الفعل (قال) في صيغة المضارع دالا على فعل الإنسان وهو القـــول والـــتلفظ المصحوب بالاستفهام الإنكاري الذي يدل على استهزاء الإنـــسان وتكذيـــبه بالبعث . وقد دل الفعلان (قال ، يقول) على الثبات ، والتجدد والاستمرار .

---

(١) انظر : اللسان ، وتهذيب اللغة ، والصحاح (مادة) (قول) ، وانظر في ذلك أيضا : د. عبد الحميد مصطفى ، الأفعال في القرآن الكريم ، ج٢ ، ص١١٣٩

(٢) الزلزلة (١-٣)

(٣) انظر : الشوكاني ، فتح القدير ، ج٥ ، ص٦٤٣ ، وانظر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، ج٨ ، ص٥٠٠

* قدّم وأخر :

يقـــال في اللغة : قدّم فلانٌ فلانًا : أي جعله قُدَّاما . والتقديم : خلاف التأخيـــر . ويحـــذف مفعول قدّم في مواضع كثيرة أكثرها كونه ضميرا عائدا على ما الموصولة .

أمـــا " أخّـــر" فـــيقال فيه : أخر الشيء : جعله بعد موضعه . وأخر المـــيعاد: أجّلـــه . وتأخر عنه : جاء بعده . وأخرته تأخيرًا : ضد قدّمته . ويأتي الفعل أخر متعديا في جميع مواضعه . (١)

وقـــد ورد الفعـــلان (قـــدّم) و(أخّـــر) في السياق القرآني متلازمين ومعطوفـــين ودالـــين على أفعال الإنسان سواء السابقة أو اللاحقة أي في الدنـــيا والآخرة كما في قوله تعالى ﴿ يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ (٢) فالآيـــة الكـــريمة تقفـــنا على عمل الإنسان ماذا قدم ؟ وماذا أخر ؟ وجاء مفعـــولا قدم وأخر محذوفين والتقدير : ما قدمه في حياته ، وما أخره بعد مماتـــه . والمعنـــى : أي يُخبر الإنسان في ذلك اليوم العصيب عن جميع أعماله، صغيرها وكبيرها ، بما قدّمه منها في حياته ، وما أخره بعد مماته من سنة يعمل بها بعده سواء كانت حسنة أو سيئة . (٣)

وقـــيل أيضا : بما قدم من فرض وأخر من فرض . وقيل : بما قدم مـــن أمـــواله وما خلفه للورثة . وقيل : بما عمل من طاعة وما أخر من طاعـــة فلم يعمل بها . ويقال : إن هذا الإنباء يكون يوم القيامة عند وزن الأعمال . (٤)

---

(١) انظر : اللسان ، والقاموس المحيط مادة (أخر)

(٢) القيامة (١٣)

(٣) انظر : أبو حيان تفسير البحر المحيط ، ج٨ ص٣٨٣

(٤) انظر : الشوكاني ، فتح القدير ، ج٢ ، ص١١٢٨

*** يذكر ويتذكر :**

يجيء لفظ " ذكر" في اللغة دالا على معان عديدة ، فيقال ذكر الشيء يذكر ذكرًا وذكرى وتذكارًا : حفظه . وذكر الشيء : تذكره واستحضره، وجرى على لسانه بعد نسيانه . وذكر الله : أي استحضره في قلبه وحمده وأثنى عليه . وذكر النعمة : شكرها .

وتذكر الشيء : استحضره في ذهنه .

والذِّكر هو الحفظ للشيء تذكره ، وقيل : الشيء يجري على اللسان. ويأتي دالاً على الدرس والعلم قال تعالى (واذكروا ما فيه) معناه : ادرسوا ما فيه .

والذكر والذكرى بالكسر : نقيض النسيان .

والتذكر : تذكر ما نسيته .

والذكـــر أيضا يعني : الشرف ، والفخر ، والكتاب ، والصلاة لله ، والدعاء إليه ، والثناء عليه .

ويقال أيضا : إن الذكر ذكران ، ذكر بالقلب وذكر باللسان ، والذكر يكون بالخير والشر . (١)

وقـــد ورد لفظـــا (يذكر ويتذكر) في القرآن الكريم دالين على فعل الإنسان ، كما في قوله تعالى :

﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ (٢)

﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ (٣)

---

(١) انظر : اللسان ، والصحاح ، والقاموس المحيط ، مادة (ذكر) وانظر : د. عبد الحميد مصطفى ، الأفعال في القرآن الكريم ، ج١ ص٥١٥ ، ٥١٨

(٢) مريم (٦٧)

(٣) الفجر (٢٣)

فـــالملاحظ من الآيتين الكريمتين مجيء الفعلين (يذكر ويتذكر) في صـــيغة المضارع ، للدلالة على التجدد والاستمرار ، وكلاهما على وزن (يفعل) و(يتفعل) .

والفعـــل (يذكـــر) فـــي الآية الأولى بمعنى (يتفكر) أي يمعن عقله وفكره ، وبناء على ذلك يكون المعنى على النحو التالي :

ألا يتفكر هذا الإنسان الجاحد أنا خلقناه من قبل (أي البعث) ولم يكن شيئا من الأشياء أصلا أي كان عدمًا .

والهمـــزة فـــي صدر الآية الأولى للإنكار التوبيخي ، والواو لعطف الجملـــة التي بعدها على الجملة قبلها . والمراد بالذكر هنا: إعمال الفكر ، أي ألا يتفكـــر هـــذا الجاحد في أول خلقه فيستدل بالابتداء على الإعادة . والابتداء أعجب وأغرب من الإعادة .

أمـــا الفعـــل (يتذكر) في الآية الثانية فالمراد منه الاتعاظ والعبرة . ومـــن ثم يكون المعنى العام التام على هذا النحو : يوم جيء بجهنم يتذكر الإنـــسان ، أي : يتعظ ويذكر ما فرط منه ، ويندم على ما قدمه في الدنيا مـــن الكفـــر والمعاصـــي (وأنـــى له الذكرى) ، أي ومن أين له التذكر والاتعاظ. (١)

*** يحسب :**

يقال : حَسَبَ الحال ونحوه حِسَابًا وحُسْبانًا : عدَّه ، وأحصاه ، وقدره. وحَسِب الشيء حِسْبانا : ظنّه .

---

(١) انظر الشوكاني ، فتح القدير ، ج٥ ، ص٥٥٨ وانظر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، ج٦ ، ص٢٠٥

وحَسِبَ الشيء يحسبه ويحسبه بالكسر والفتح في المضارع – والكسر أجود اللغتين – حِسبانا : أي ظنّه .

وحسب من أخوات ظن ، تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ويقال إن في مضارع (حسب) وجهين الفتح والكسر ، والفتح هو القياس ، لكن الكسر أجود وأفضل . (١)

وقد جاء الفعل (يحسب) في آيات الإنسان بمعنى " الظن" كما في قوله تعالى ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ (٢)

فبدأت الآية الكريمة باستفهام تقرير وتوبيخ وإنكار لذلك الإنسان الكافر الذي يظن أن لن نجمع عظامه بعد أن صارت رفاتا ، فنعيدها خلقا جديدًا ، وذلك حسبان واعتقاد وظن باطل . ولقد خص الله – سبحانه وتعالى– العظام دون غيرها من أجزاء الإنسان ، لأنها قالب الخلق . (٣)

والجدير بالذكر أن الهمزة في صدارة الفعل (يحسب) تفيد الإنكار ، وأن في قوله (أن لن نجمع) هي المخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير شأن محذوف .

* يدعو :

يجيء الفعل " دعا" في اللغة متعدد المعاني والدلالات ، ومن معانيه: الاستغاثة ، والعبادة ، والسؤال ، والنداء ، كما في نحو :

---

(١) انظر : اللسان ، والصحاح ، وتهذيب اللغة مادة (حسب) وانظر : د. عبد الحميد مصطفى ، الأفعال في القرآن الكريم ج١ ، ص٣٤٩- ٣٥١

(٢) القيامة (٣)

(٣) انظر : الشوكاني ، فتح القدير ، ج٢ ، ١١٢٦ وانظر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، ج٨ ، ص٣٨٥ وانظر : ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، ص٣٤٦ ، وانظري الطبري : ج٢٩ ، ص١١١ – ١١٢

قـــال تعالـــى : ﴿ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ﴾ فالدعاء هنا معناه الاستغاثة .

وقال تعالى ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ فالدعاء هنا المقصود به العبادة .

وقـــال تعالى ﴿ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا﴾ ، أي سل لنا ربك ، فالدعاء هنا معناه السؤال .

أما الدعاء بمعنى النداء ، فمثله قول الشاعر :

يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم[١]

وجـــاء لفظ " يدعو" في آيات الإنسان مبينا لفعله وهو عملية الدعاء ذاتهـــا ، إذ إن دعـــاءه ذو شقين : أحدهما للشر والآخر للخير ، وذلك في نحـــو قولـــه تعالى ﴿ وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَـــانَ الإِنسَانُ عَجُولاً﴾ [٢]

فالآية الكريمة تبين لنا طبيعة الإنسان وفعله أثناء الدعاء ، فهو يدعو بالشر على نفسه ، كما يدعو لها بالخير عند وقوع كرب عليه .

والدعاء هنا يفيد العموم والشمول ، فهو دعاء على النفس ، والمال ، والولد .. إلخ ، وهذا الفعل الذي يقوم به الإنسان ينماز بالقبح والذم ؛ لأنه يدل على عدم تثبيته ، وقلة صبره ، وعدم اتسامه بالتأني والاستبصار .[٣]

---

(١) انظر : اللسان ، والقاموس المحيط ، والصحاح ، مادة (دعو)

(٢) الإسراء (١١)

(٣) انظر : الشوكاني ، فتح القدير ، ج٣ ، ص٢٩٣ وانظر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، ج٦ ، ص١٢

* يرى :

الفعل " رأى" ومضارعه (يرى) من الأفعال ذات الدلالات المختلفة، إذ إنـــه يأتـــي دالا على : الإبصار بحاسة البصر ، والتفكر ، والاعتقاد ، والعلم والظن ، [١] ... إلخ .

وذلك في نحو :

قال تعالى : ﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ [٢]

وقـــال تعالى ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ [٣]

وقال تعالى ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ [٤]

وقال تعالى ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً﴾ [٥]

وقال تعالى ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ [٦]

وقال تعالى ﴿ أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾ [٧]

فالفعـــل (رأى) وفقا للسياق القرآني للآيات السالفة الذكر ، قد تعددت دلالاته .

فهـــو في الآية الأولى يدل على النظر بحاسة البصر ، وهو هنا فعل متعد ، لأنه من أفعال الحواس .

---

(١) انظر : د. عبد الحميد مصطفى ، الأفعال في القرآن الكريم ج١ ، ص٥٣١ – ٥٣٧

(٢) الكهف (٥٣)

(٣) الصافات (١٠٢)

(٤) آل عمران (١٣)

(٥) الكهف (٣٩)

(٦) المائدة (٥٢)

(٧) النجم (٣٥)

وهـــو في الآية الثانية يدل على التفكر . وفي الآية الثالثة يدل على الاعتقاد . وفي الآية الرابعة يدل على العلم والظن .

أمـــا بالنـــسبة للآيتين الخامسة والسادسة فالفعل (رأى) فيهما يحتمل دلالتين هما : الإبصار ، والعلم .

أما فيما يتعلق بالفعل (رأى) في الآيات الخاصة بلفظ " الإنسان " كما في نحو :

قال تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ (١)

فالرؤية هنا : تعني النظر .

وبناء على ذلك يكون المعنى على النحو التالي :

أولـــم ينظـــر هذا المنكر للبعث أنَّا خلقناه من شيء مهين حقير هو (المني) الخارج من مخرج النجاسة ؟

وبـــدأت الآيـــة الكريمة بجملة مُستأنفة ، لبيان إقامة الحجة على من أنكـــر البعث ، وللتعجب من جهله . ثم أُتبعت هذه الجملة بجملة معطوفة كمـــا في قوله (فإذا هو خصيم مبين) لتكون داخلة معها في حيز الإنكار المفهوم من الاستفهام . (وإذا) هنا فجائية . (٢)

والجديـــر بالذكـــر أن الفعل (رأى) قد يأتي متعديا إلى واحد أو أكثر وفقا للسياق الذي يرد فيه .

*** يريد :**

يقال في اللغة: راد الشيء رودًا ورِيادًا : طلبه فهو رائد ، وهي رائدة.

---

(١) يس (٧٧)

(٢) انظر : الشوكاني ، فتح القدير ، ج٤ ، ص٥٠٥ وانظر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، ج٨ ، ص٣٨٥

وأراد الشيء : شاءه ، وأحبه . ويقال أراد فلانا على الأمر : حمله عليه .

والرَّيد : الأمر الذي تريده وتزاوله .

وحكى سيبويه (إرادتي بهذا لك أي قصدي بهذا لك) .

ويقال إن الإرادة معناها : طلب نفسك الشيء ، وميل قلبك إليه وهو نقيض الكراهة . (١)

ويقال أيضا إن الإرادة في الأصل قوة مركبة من شهوة وحاجة وأمل.

والفعل (أراد) من الأفعال المتعدية ، فهو تارة يتعدى بنفسه وتارة أخرى يتعدى بالباء كما في نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا﴾ (٢)

وقوله تعالى ﴿ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَـذَا مَثَلاً﴾ (٣)

وتقع اللام بعد فعل الإرادة في مواضع كثيرة منها قول الشاعر :

أريد لأنس ذكرها فكأنها تَمَثَّلُ لي ليلى بكل سبيل (٤)

وقد ورد لفظ " يريد" في آيات الإنسان بصيغة المضارع دالاً على فعل الإنسان المرسوم بالذم ممثلا في رغبته ، وميله ، وقصده نحو الفجور والعصيان ، كما في قوله تعالى : ﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ (٥)

---

(١) انظر : اللسان ، مادة (ريد).

(٢) الإسراء (١٩)

(٣) البقرة (٢٦)

(٤) انظر : د. عبد الحميد مصطفى ، الأفعال في القرآن الكريم ، ح١ ص٦٠٣

(٥) القيامة (٥)

فالإرادة في الآية الكريمة منسوبة إلى الإنسان ، و" بل" في صدرها تفـيد " الإضراب " ، وهو انتقال من كلام إلى كلام من غير إبطال . وفي قـوله (بـل يريد) معطوف على (أيحسب الإنسان) . والمعنى على هذا الـنحو : إن الإنـسان يريد أن يقدم فجوره فيما بين يديه من الأوقات وما يستقبله من الزمان ، فيقدم الذنب ويؤخر التوبة . فهو يرغب في أن يفجر مـا امـتد عمـره ، ولـيس في نيته أن يرجع عن ذنب أو أثم ارتكبه أو اقترفه.(١)

وخلاصة القول : إن الفعل (يريد) في الآية الكريمة معناه : يرغب، ويمـيل ، ويقـصد ، ويبتغي ، ويشاء ، وهذه المعاني جميعها تؤكد عزم الإنسان وإرادته .

*** يسأل :**

يقال في اللغة: سأله يسأله سؤالا ومسألة : أي استخبره عن الشيء . وسأل المحتاج الناس : طلب منهم الصدقة .

وسأل فلانا الشيء : استعطاه إيّاه .

والسؤال : الطلب . وقيل طلب الصدقة . وقيل : ما يطلب من طالب العلم الإجابة عنه في الامتحان ويجمع على أسئلة .

ويقـال أيـضا : الـسؤال استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى معرفة . واستدعاء مال أو ما يؤدي إلى مال .

والفعـل (سأل) قد يتعدى بنفسه ، وقد يتعدى : بعن، والباء ، ومن وقد يتعدى إلى اثنين .

---

(١) انظر : ابن قتيبة ، تأويل مشكلة القرآن ، ص٣٤٦- ٣٤٧

ويأتي متعلقا – وإن لم يكن من أفعال القلوب – بـــ : أيَّان ، وماذا ، والهمـــزة ، ومـــن الاســـتفهامية ، وكم الخبرية ، وأي الاستفهامية ، وما الاستفهامية .(١)

وقد ورد لفظ " يسأل" دالا على فعل الإنسان وذلك بطرحه سؤالا عن يوم القيامة كما في نحو قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ (٢)

أي يسأل هذا الإنسان الكافر الجاحد المنكر للبعث والنشور متى يوم القـــيامة ؟ وهـــذا السؤال يوحي بالسخرية والاستهزاء فهو لم يطرح هذا السؤال ليفهم ويعلم ويدرس وإنما غرضه الإنكار ؛ لأنه يريد أن ينطلق مع شهواته دون أن يكون هناك قيد أو ردع أو زجر أو تهديد أو وعيد ينغص عليه متعته ولذائذه .

وبـــناء علـــى ذلك فإن سؤاله هذا يعد فعلا قبيحا مذموما يكشف لنا طبيعته السيئة . (٣)

* يسأم :

سَـــئِمَ الـــشيء ومـــنه يسأم سَأمًا وسآمة : ملَّ ، ويقال هو سئم وهي سئمة.

وأسأمه : أي أقله . والسآمة : الملل والضجر .

وفي الحديث : " إن الله لا يسأم حتى تسأموا "

وقد يتعدى الفعل " سئم" بنفسه ، وبالحرف ، كما في نحو :

---

(١) انظـــر : اللـــسان ، والوسيط ، مادة (سأل) ، وانظر : د. عبد الحميد مصطفى ، الأفعال في القرآن الكريم ج١ ، ص٦٤٣

(٢) القيامة (٦)

(٣) انظـــر : أبـــو حـــيان ، تفسير البحر المحيط ن ج٨ ، ص٣٨٣ ، ٣٨٤ وانظر : الشوكاني ، فتح القدير ، ج٥ ، ص٤٤٦ ، ٤٤٧

قال الشاعر :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد ؟ [١]

ولـوحظ مـن خـلال آيـات الإنسان مجيء لفظ " سئم" في صيغة المـضارع دالا على الفعل الذي يقوم به الإنسان وهو عدم الملل والضجر مـن دعاء الخير ، كما في قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ﴾ [٢]

فالملاحظ أن الفعل (يسأم) قد ورد في الآية الكريمة منفيا بأداة النفي (لا) ، ومتعديا بحرف الجر (من) وجاء الإنسان فاعلاً له .

والآيـة الكـريمة تبين لنا حال الإنسان الذي لا يمل ولا يضجر من طلب السعة في النعمة ، وطلب الخير والمال . وإن أصابه الضر ولو كان يسيرًا من فقر ومرض ، فهو عظيم اليأس ، قانط من رحمة الله .

ويقـال إن الخيـر فـي الآية يقصد به : المال والصحة والسلطان والرفعة . [٣]

*** يلقى :**

يجيء لفظ " لقى " في اللغة دالاً على الاستقبال والمصادفة . فيقال : لقيه لقاء ولُقيا ولقيانا ولقية : أي استقبله وصادفه . ويقال لقى فلان ربه : مات.

---

(١) انظـر : اللـسان ، والـصحاح ،والوسيط ، مادة (سأم) وانظر : د . عبد الحميد مصطفى ، الأفعال في القرآن الكريم .

(٢) فصلت (٤٩)

(٣) انظر : الشوكاني ، فتح القدير ، ج٤ ، ص٦٨٤ وانظر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، ج٧ ، ص٥٠٣ ، وانظر : الصابوني ، التفسير الواضح الميسر ، ص١٢١٠

ويقال أيضا : لاقاه ملاقاة ولقاء أي قابله ، ويقال لاقي الله أي صار إلى حسابه . ويقال : رجل لقِيّ ومِلقِي ومُلقّى يكون ذلك في الخير والشر ، وهو في الشر أكثر . ويقال أيضا : لقيت منه الألاقي ، أي الشدائد [١]

وقــد جــاء لفظ " لقي " في الآيات الخاصة بلفظ الإنسان في صيغة المضارع كما في نحو :

قــال تعالــى : ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً﴾ [٢]

والفعل (يلقى) في هذه الآية الكريمة معناه : يأخذ ويستقبل ويتلقى .

وقد جاء الفعل متصلا بالضمير " الهاء" العائد على الإنسان . فالآية الكريمة تطلعنا على موقف الإنسان عندما يمسك بكتابه .

والملاحظ أن الفعل (يلقى) قد ورد نعتًا لكلمة كتاب المنصوبة على أنها مفعول به ، أما لفظ " منشورًا " فيجوز أن يكون نعتًا وأن يكون حالاً من مفعول يلقاه .

والآية الكريمة تبين لنا أيضا أن جميع ما يلقى الإنسان من خير وشر قــد سبق به القضاء وألزم حظه وعمله ومكسبه في عنقه ، ومعنى هذا أن عمله المقدر عليه لا ينفك عنه ، دلالة على التلازم [٣].

*** ينظر :**

يجيء لفظ " نظر" في اللغة متعدد المعاني والدلالات .

فيقال : نظر إلى الشيء ينظر نَظَرًا ونظْرًا : أبصره ، وتأمله بعينه ، ونظر فيه : أي تدبر وفكّر . ويقال : نظر لفلان : رثى له وأعانه . ونظر

---

(١) انظر : اللسان ، والقاموس المحيط ، مادة (لقي)

(٢) الإسراء (١٣)

(٣) انظر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، ج٦ ، ص١٢

بـــين الـــناس : حكم وفصل بينهم ويقال إن النظر : حسن العين ، وتقول نظـــرت إلى كذا وكذا من نظر العين ونظر القلب ، والنظر ، تأمل الشيء بالعين أما النظرة فهي اللمحة بالعجلة ، والرحمة .

وفـــي الحـــديث :" إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن إلى قلوبكم وأعمالكم " . (١)

وقد جاء الفعل " ينظر" في الآيات التي تتحدث عن الإنسان دالاً على التفكر والاستدلال ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ (٢)

فـــالملاحظ من الآية الكريمة أنها بدأت بالفعل المضارع "ينظر" وقد ســـبق الفعـــل (بالفـــاء) للدلالة على أن على كل نفس حافظا يوجب على الإنسان أن يتفكر في مبتدأ خلقه ؛ ليعلم قدرة الله على ما هو دون ذلك من البعث .

وقولـــه (مم خلق) استفهام ومن متعلقة بخلق ، والجملة في موضع نصب (بفلينظر) وهي معلقة ، وجواب الاستفهام ما بعده وهو (خلق من ماء دافق) .

وبـــناء على ما سلف يكون المعنى العام هو : فلينظر الإنسان نظر تفكر واستدلال ؛ حتى يعرف أن الذي أنشأة النشأة الأولى من نطفة مهينة قادر على إعادته . (٣)

ومـــن ثـــمّ يمكن القول إن الفعل " ينظر" هنا ليس المراد به النظرة البصرية بالعين ، وإنما المقصود التأمل والتفكر والاستدلال .

---

(١) انظر : اللسان ، وتهذيب اللغة ، مادة (نظر)

(٢) الطارق (٥)

(٣) انظر : أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، ح٨ ، ص٤٥٣ ، وانظر: الشوكاني ، فتح القدير ، ج٢ ، ص١٢١٠

وكـذلك الحـال فـي الآية الكريمة كما في قوله تعالى : ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (١)

فالآيـة الكريمة تدعو الإنسان إلى أن ينظر ويتأمل ويفكر كيف خلق الله طعامه الذي جعله سببا لحياته ؛ وكيف هيأ له أسباب المعاش يستعد بها للسعادة الأخروية ؟ (٢)

يلاحـظ ممـا سلف ذكره أن الأفعال السابقة التي قام بها الإنسان أو أسندت إليه قد جمعت بين صيغتي الماضي والمضارع .

وهذه الأفعال تتسم بالذم والقبح ؛ لأنها ارتبطت ارتباطا وثيقا بأفعال الإنسان وسلوكه وتصرفاته .

وبناء على ذلك يمكن القول إن أغلب أفعال الإنسان في القرآن الكريم سيئة ومذمومة .

وعلـى الـرغم مـن ذلك كله فإن هناك أفعالا أخرى ذات دلالات محمـودة وحسنة يقوم بها الإنسان ويسعى إليها راغبًا فيها ومريدًا إيّاها ، ولكنها قليلة ونادرة ، ومن هذه الأفعال : أشكر ، وأعمل .

وقـد سـجل القرآن الكريم في حديثه عن الإنسان هذه الأفعال ذات الدلالة الحسنة ، كما في قوله تعالى :

﴿ وَوَصَّـيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُـهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(٣)

---

(١) عبس (٢٤)

(٢) انظر : الشوكاني ، فتح القدير ، ج٢ ، ص١١٧٥

(٣) الأحقاف (١٥)

فالآيـــة الكـــريمة تقفـــنا على الأفعال الحسنة التي يقوم بها الإنسان ويـــرجوها طاعـــة لربه ، ورغبة في رحمته . ومن هذه الأفعال الفعلان المضارعان " أشكر ، وأعمل"

فالفعل " أشكر" [١] هنا خاص بشكر النعمة لله رب العالمين ، والشكر عـــرفان الـــنعمة وإظهارهـــا والثناء بها ، فالإنسان هنا يشكر ربه تبارك وتعالى على نعمه التي لا تحصى ولا تُعد .

ثم يأتي الفعل (أعمل) [٢] الذي يدل على العمل الطيب الصالح الذي يرضـــاه الله – عـــزّ وجل- ويؤكد هذا المعنى مجيء صالحا ، وترضاه مرتبطين بالفعل " أعمل"

والعمـــل يعنـــي الـــسعي ، والقصد ، والصنع والفعل ، ويجمع على أعمال .

والجديـــر بالذكر أن هذه الآية الكريمة قد تضمنت أفعالا أخرى كما فـــي نحـــو (أوزعني) ، وأصلح) وهما فعلا أمر غرضهما الدعاء ، وبناء علـــى ذلـــك يتحقق الاتساق بين الأفعال :(أشكر ، وأعمل ، وأوزعني ، وأصلح) .

فقـــولـــه (أوزعنـــي) أي (ألهمنـــي) قـــال الجوهري استوزعت الله فأوزعني: أي استلهمته فألهمني . [٣]

وقـــوله (أن أشكر نعمتك) أي : ألهمني شكر ما أنعمت به على من الهداية . وعلى والدي من التحنن على منهما حين ربياني صغيرا . وقيل أنعمت على بالصحة والعافية ، وعلى والدي بالغنى والثروة .

---

(١) انظر : اللسان ، والوسيط ، مادة (شكر)

(٢) انظر : السابق ، مادة (عمل)

(٣) انظر : اللسان ، والصحاح ، مادة (وزع)

وقــولــه (وأن أعمل صالحا ترضاه) أي : ألهمني أن أعمل عملاً صالحًا ترضاه مني .

والــنهاية : أكــون من المستسلمين لك المنقادين لطاعتك المخلصين لتوحيدك . (١)

وخلاصــة القــول : إن الإنــسان المؤمن الموحد المطيع لربه يقوم بأفعال حسنة يقبلها الله – عزَّ وجلَّ ، ومن هذه الأفعال الحميدة الشكر لله ، والعمل لله .

ننتقل بعد ذلك إلى الحديث عن العلاقات الدلالية الكائنة بين أفعال هذا الحقل .

*** العلاقات الدلالية بين ألفاظ هذا الحقل**

وضــح لــنا من خلال القراءة الدقيقة للسياق القرآني الخاص بأفعال الإنسان أن ثمة علاقات دلالية مختلفة كائنة ومستقرة بين ألفاظ هذا الحقل ، ومنها :

١- علاقة أشباه المترادفات :

بــدت علاقــة الترادف غير التام أو شبه الترادف بين مجموعة من الأفعال منها :

أ- (أعــرض ونأى) فهذان الفعلان يدلان على البعد مع فارق دلالي بينهما هو أن الإعراض يكون بالوجه أم النأى فيكون بالجانب .

ب- (تمنــي ويــريد) الفعلان (تمنى ويريد) يدلان على الطلب ، والــرغبة ، والميل ، والقصد ، والتعلق بالشيء ، ولكن مع ذلك كله هناك ملمــح دلالــي يفرق بين الفعلين يتمثل هذا الفارق في أن التمني قد يكون

---

(١) انظر : الشوكاني ، فتح القدير ، ج٢ ص٨١٢ -٨١٣

موجودًا لدى الإنسان دون عمل أو جهد ، أما الإرادة ففيها عزم وإصرار وتطلع إلى الهدف المنشود .

ج- (أعمل – سعى)

تجمع علاقة الترادف غير التام بين الفعلين أعمل وسعى ، فالعمل قصد وجهد ، والسعي : كل ما قدمه الإنسان ، والفعلان على هذا النحو يمكن وضعهما في إطار الترادف التام إذا قام أحدهما مكان الآخر ، ويمكن إدراجهما في إطار علاقة دلالية أخرى هي التضمن أو الاشتمال فالعمل يتضمن السعي ، وبذل الجهد

د- (يذكر وينظر)

فالفعلان يدلان على التفكر والتأمل وإمعان العقل لكن بينهما فارقًا دلاليا هو أن الفعل يذكر رغم دلالته على التفكر فإنه يعتمد على الذاكرة وعدم النسيان ، أما الفعل ينظر رغم دلالته على التأمل والتفكر أيضا فإنه يتطلب الرؤية العقلية والبصرية معًا .

هـ- (قال – يسأل)

الفعلان يدلان على التلفظ ، والحديث ، والكلام ، لكن الملمح الدلالي الذي يفرق بينهما أن القول فيه عموم وشمول ، أما السؤال ففيه تقييد وخصوص . ويمكن القول أيضا إن القول أعم وأشمل من السؤال ومن ثم تتحقق علاقة التضمن أو الاشتمال بين اللفظين .

٢- علاقة التضمن أو الاشتمال :

ظهرت علاقة التضمن بين الفعلين (يريد ويدعو) فالفعلان يدلان على الطلب لكن الفارق الدلالي بينهما أن الفعل (يريد) يتسم بالعموم أما الفعل (يدعو) فينماز بالخصوص .

٣- علاقة التضاد :

تحققـــت علاقة التضاد بشكل واضح بين الفعلين (قدم وأخر) فالفعل (قدم) يعني تقديم الشيء أي جعله قدّاما ، أما الفعل (أخر) فيقصد به جعل الشيء بعد موضعه .

والجديـــر بالذكـــر أن علاقـــة أشـــباه المترادفات هي الأكثر شيوعًا واطرادًا بين أفعال هذا الحقل الدلالي .

وبعـــد ، فكـــل مـــا سلف ذكره كان عرضًا بينًا للأفعال التي قام بها الإنـــسان ، حـــيث كـــشفت نظرية الحقول الدلالية بعلاقاتها المختلفة عن الفـــروق الدلالـــية الدقـــيقة بين الألفاظ ، وذلك من خلال السياق القرآني الخاص بالإنسان في القرآن الكريم . .

" الخاتمة "

نتائج البحث

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها فيما يأتي :

* بـــيان الفروق اللغوية الدقيقة بين ألفاظ : الإنسان ، والإنس ، والناس ، والبشر ، حيث أثبت البحث أن هناك اختلافًا واضحًا بين هذه الألفاظ ، وقد اتضح هذا الأمر من خلال استعمال القرآن الكريم لهذه الألفاظ في سياقاتها المختلفة .
* إبراز التغير الدلالي للفظ " الإنسان" ، فقد تعددت دلالاته ومعانيه من آية إلى أخرى ، ومن سياق إلى آخر ، فتارة يُطلق لفظ " الإنسان" على آدم – عليه السلام – وتارة يطلق على المؤمن ، وتارة على الكافر ، وتارة يُقصد به الرسول – ﷺ– وتارة يشير إلى أشخاص بأعينهم . وقد يأتي عامًا دالاً عل الجنس كله .
* ورد لفـــظ " الإنسان" في القرآن الكريم ما يقرب من (٦٥) خمس وستين مـــرة ، وقد جاء معرفًا بالألف واللام في كل سياقاته ، وتنوعت حالاته الإعـــرابية بـــين الرفع والنصب والجر ، وإن كان مجيئه منصوبًا هو الأكثر شيوعًا واطرادًا .
* أظهـــر البحث الفروق الدلالية بين ألفاظ خلق الإنسان ومنها : التراب ، والحمـــأ ، والصلـــصال ، والطـــين ، والعجـــل ، والعلق ، والماء ، والمـــضغة، والـــنطفة، حيث وضح من خلال نظرية الحقول الدلالية ، والعلاقات الدلالية المختلفة أن هناك ملامح دلالية تفرق بين لفظ وآخر. وقـــد تبين لنا أن هذه الألفاظ جميعها قد انحصرت فى العلاقات الدلالية التالية : الترادف التام ، وأشباه المترادفات والتنافر.

* أشـــار البحث إلى اختلاف العلماء والباحثين حول لفظ «عجل» ، حيث أجمعوا فى نهاية آرائهم على أنه يدل على سرعة الإنسان ، وتعجله فى أموره كلها . ويرى الباحث أن لفظ «عجل» يطلق على «الطين» عند أهل «حمير» وهذا الرأى نطمئن إليه ونأخذ به ، ودليلنا على ذلك أن جميع الأشياء التى خلق منها الإنسان أشياء مادية ملموسة محسوسة وقد سبقت جميعها بلفظ «من» في السياق القرآني ، كما في نحو :

قال تعالى : ﴿ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ﴾.

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾.

قال تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ *خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾.

قال تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ*خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾.

قال تعالى :﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ .

قال تعالى : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾.

وبناء على ذلك فقوله (من عجل) ، أى من طين .

* ركز البحث بشكل ملحوظ على أهم الصفات التى يتصف بها الإنسان فى القـــرآن الكـــريم ، وقـــد وضح من البحث والدرس أن أغلب صفات الإنسان فى القرآن الكريم تتسم بالقبح والذم ، ومن هذه السمات : (جدل – جهـــول – خصيم – ضعيف – طاغى – ظلوم – عجول – فاجر – فخـــور – فـــرح – قتور – قنوط – كفار – كفور – كنود – هلوع – يئوس)

وقد بيّن البحث الفروق الدلالية بين الألفاظ السابقة وما ينماز به كل لفظ من غيره من الألفاظ التي تندرج معه في حقل دلالي واحد .

لكـــن الشيء اللافت للنظر أن أغلب الصفات شيوعا عند الإنسان صفة (فعول) التي جاءت دالة على المبالغة .

وقـــد بينا في بحثنا هذا أن شيوع هذه الصفة لدى الإنسان دون غيرها يرجع إلى مناسبتها للفواصل القرآنية ، واتساقها مع نسق الآيات .

* تناول البحث بالشرح والتحليل والتفسير أفعال الإنسان في القرآن الكريم، وقد اقتصرت هذه الأفعال على صيغتي الماضي والمضارع .

وقد وضح من البحث والتحليل أن هناك فروقًا دلالية بين هذه الأفعال ، ومن هذه الأفعال :

(أعـــرض ونأى – تمنى– حمل – سعى – قال – قدّم وأخر – يذكر – يحسب – يدعو – يرى – يريد – يسأل – يسأم – يلقى – ينظر)

والجديـــر بالذكر أننا قد جمعنا هذه الأفعال في حقل دلالي واحد ، وبينا الملامـــح الدلالية التي تفرق بين فعل وآخر ، وقد وُضعت هذه الأفعال فـــي علاقات دلالية مختلفة ، منها : علاقة أشباه المترادفات ، وعلاقة التضمن أو الاشتمال ، وعلاقة التضاد .

* أثـــبت الـــبحث أن أغلب العلاقات الدلالية شيوعًا – في الحقول الدلالية الخاصة بهذا البحث – علاقة أشباه المترادفات .

* ارتباط لفظ " الإنسان " في بعض آيات القرآن الكريم بالزمن ، وذلك في نحو :

قال تعالى ﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾

قال تعالى ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾

قال تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾

فالآيات الثلاثة السالفة تشير إلى عنصر الزمن ومدى ارتباطه بالإنسان، وقـد تمثل ذلك في ألفاظ : العصر ، والحين ، ومراحل خلق الإنسان ، وكلها تدل على الوقت ، أو الزمن .

* أشار البحث إلى بعض الأعمال الحسنة التي يقوم بها الإنسان وهي قليلة ونادرة ، ومنها : الشكر لله ، والعمل الصالح . .

أهم المصادر والمراجع

* د. **إبراهيم أنيس**: دلالة الألفاظ – القاهرة – سنة ١٩٥٨م.
* د. **احمد إبراهيم مهنا**: الإنسان في القرآن الكريم- منشورات المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- دت.
* **أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى التيمي** المتوفي سنة ٢١٠هـ : مجاز القرآن، عارضه بأصوله وعلق عليه دكتور / محمد فؤاد سَزْكين ، مكتبة الخانجي – القاهرة .
* **أبو مكي القيسي** : العمدة في غريب القرآن (٣٥٥- ٤٣٧هـ) حققه د.يوسف المرعشلي – مؤسسة الرسالة – ط٢ – سنة ١٤٠٤هـ سنة ١٩٨٤م.
* د. **أحمد مختارعمر**: دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، ط١، عالم الكتب سنة ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.
* د. **حسن ظاظا** : اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة – دار الفكر العربي ١٩٧١م
* **ستيفن أولمان** : دور الكلمة في اللغة ترجمة د. كمال بشر – القاهرة – سنة ١٩٦٢م .
* د. **سميح عاطف الزين** : تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، دار الكتاب العالمي – ط٣ – سنة ١٩٩٤م سنة ١٤١٤هـ
* د. **عبد الحميد مصطفى السيد** : الأفعال في القرآن الكريم ، دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم في جميع قراءاته – دار الحامد للنشر والتوزيع – عمان- الأردن -ط١ سنة ١٤٢٤هـ سنة ٢٠٠٤م

* **د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ:** القرآن وقضايا الإنسان – دار العلم للملايين- ط٥ – سنة ١٩٨٢م.
*د. **عباس محمود العقاد:** الإنسان في القرآن- دار نهضة مصر للطبع والنشر- الفجالة- القاهرة- د ت.
* **عبد الكريم الخطيب:** الإنسان في القرآن الكريم من البداية إلى النهاية- دار الفكر العربي- ط١- سنة ١٩٧٩م.
* **د. عيسى شحاته:** العربية والنص القرآني- القاهرة – دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع- سنة ٢٠٠١م .
* **الفراء:** معاني القرآن- تحقيق : محمد على النجار القاهرة سنة ١٩٥٥م سنة ١٩٧٢م .
* **د. محمد بن لطفي الصباغ:** الإنسان في القرآن الكريم- المكتب الإسلامي- بيروت- دمشق – عمان- ط ١- سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
* **د. محمد حسين أبو الفتوح :** قائمة معجمية بألفاظ القرآن الكريم ودرجات تكرارها – لبنان – بيروت – سنة ١٤١٠هـ سنة ١٩٩٠م .

التفاسير

* **أبو حسان التوحيدي :** التفسير الكبير المسمى البحر المحيط – بيروت – لبنان – دار إحياء التراث العربي .
* **ابن كثير ،** أبو الفداء إسماعيل عماد الدين بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم- تحقيق : طه عبد الرءوف سعد مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع بالمنصورة ط١ سنة ١٤١٧هـ سنة ١٩٩٦م .
* **الشوكاني ،** محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى بصنعاء سنة ١٢٥٠هـ ؛ الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير . حققه

وخـــرّج أحاديثه الدكتور / عبد الرحمن عميرة دار الوفاء – مصر – المنصورة – ط٣ – سنة ١٤٢٦هـ سنة ٢٠٠٥م .

* **الطبري** ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤- ٣١٠هـ) : جامع البـــيان عن تأويل القرآن – تحقيق : أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة – ط١ – سنة ١٤٢٠هـ سنة ٢٠٠٠م .
* **القرطبي** : الجامع لأحكام القرآن – تحقيق ، هشام سمير البخاري – دار عـــالم الكتب – الرياض – المملكة العربية السعودية – ط سنة ١٤٢٣ هـ سنة ٢٠٠٣م.
* **محمد علي الصابوني** : التفسير الواضح الميسر – الأفق للطباعة والنشر – ط٧ – سنة ١٤٢٦هـ سنة ٢٠٠٦م .

المعاجم

* **ابن منظور** : لسان العرب – بولاق (١٣٠٠- ١٣٠٧هـ) .
* **الأزهـــري** : تهذيب اللغة- تحقيق عبد السلام هارون- مكتبة الخانجى- القاهرة- ط١- ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
* **الجوهـــري**: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية – تحقيق – أحمد عبد الغفور عطار – القاهرة – سنة ١٩٥٦م.
* **الخليل بن أحمد الفراهيدي**: العين – تحقيق د. عبد الله درويش – بغداد – سنة ١٩٦٧م.
* **الفيروزابادي**: القاموس المحيط – القاهرة سنة ١٩١٣م
* **الوســـيط** ، أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة ط٣ – سنة ١٣٨٠هـ سنة ١٩٦٠م . .